صلاح الأمة فى علو الهمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه على المنهج الصواب إلى يوم الدين .

وبعـــد

الهمة العالية هي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الساطع الذي يسترشد به الغرباء في بحار ظلمات الدنيا ، وهي الشفاء الذي من فقده فقد أصابته جميع الأسقام . وبها تكون اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام .

الهمة العالية روح الأعمال والأحوال متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه ، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس ، وترفعهم إلى منازل في الجنة لم يكونوا بدونها واصليها ولا بالتجافي عنها مدركيها .

الهمة العالية عند المؤمنين روح تنبع من قوله تعالى : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٥] .

الهمة العالية عند المؤمنين تستمد من قوله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، ذلك بأنهم يؤمنون بالله القائل : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ، وأصحاب الهمة العالية يؤمنون أنه في حال الضعف يكون التخفيف لقوله تعالى : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٦] .

---

(١) استعرت هذا العنوان من الدكتور / سيد حسين عفاني حيث صنف كتابًا يقع في أكثر من ثلاثة آلاف صفحة ، قسمها على خمس مجلدات كبار ، كل مجلد منها يفوق الستمائة صفحة ، انبرى فيها القلم ليكتب عن علو الهمة ورجالها ، والسبيل إليها ما يحتاجه المسلم ، فصار كالحديقة وارفة الظلال يانعة الثمار ، فالله أسأل أن يجزي مصنفه خير الجزاء ، وأن ينفع به المصنف والقارئ والناشر ، وكل من أعان على كلمة إيمان تأخذ بأيدي الناس في ظلمات الجهل ، وفساد البر والبحر الذي ظهر بما كسبت أيدي الناس حتى ترتفع الهمم وتزكو بها الأمم فإن (صلاح الأمة في علو الهمة) .

عارية شعون المكتبات
قسم المخطوطات

ففي حديث النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : « أصدق الأسماء : حارث وهمام » ، ذلك لأن لكل نفس في كل حال (همًّا) ، ولكن من الأنفس ما يكون همها دنيءٌ يرشدها إلى كل مرذول ويعينها على الباطل ويصرفها عن الهداية والصواب ، ومن أمثلة ذلك قوم لوط وفرعون . ومن الأنفس ما يكون همها عال تطلب من الأمور معاليها وتجتنب أراذلها ، فتقصد إلى المقامات السامية والدرجات الرفيعة ، تزكو بأعمالها وترتفع بأوقاتها ، ورائد هذه الطائفة هم الأنبياء ومن سار سيرهم ، واهتدى بهديهم ، وحاديها في سيرها الجنة ، وذكرها والقرب من ربهم ، والأنس إليه يوم لقائه ، فالهمة العالية والقصد إليها درجة تنافس فيها المتنافسون ، فأهل علو الهمة مطلبهم الجنة : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين : ١٨ : ٢٦] .

الهمة العالية درجة شَخَصَ إليها العباد والزهاد والمجاهدون والعلماء والحكماء . وإليها شمر السابقون من الأنبياء وأصحابهم ، ومن سار على منهجهم . وفيها أنفق المنفقون ومن وافقهم . فهي قوت قلوب السالكين وغذاء أرواح العارفين وقرة عين المؤمنين الموحدين .

الهمة العالية تستمد من رب العالمين الذي قال للملائكة يوم بدر : ﴿ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ [الأنفال : ١٢] . تستمد من رب العالمين الذي أنزل في كتابه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] . تستمد من رب العالمين حيث علمهم أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٠] .

وأصحاب الهمة العالية يعلمون أن الله الرافع الخافض . القابض الباسط . المعطي المانع يرفع من يشاء : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥ ، ٦] ، والله يقول : ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] ، كتاب الله يخبر أصحاب الهمم العالية ويخبر من دونهم حتى يلحقوا بهم : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [النور : ٥٥ - ٥٧] .

يقول صاحب « المدارج » : (الهمة) فِعْلة من الهم ، وهو مبدأ الإرادة ، ولكن خصوها بنهاية الإرادة ، فالهم مبدؤها والهمة نهايتها ، (ثم يقول) : إن همة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلبًا صادقًا خالصًا محضًا فتلك هي الهمة العالية ، ولا يلتفت عنها إلى ما سوى أحكامها ، وصاحب هذه الهمة سريع وصوله وظفره بمقصوده ، ما لم تعقه العوائق وتقطعه العلائق .

الهمة العالية هي الحياة . من حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الساطع يسترشد به الغرباء في بحار ظلمات الدنيا ، وهي الشفاء الذي من فقده ؛ فقد أصابته جميع الأسقام ، وبها تكون اللذة التي من لم يظفر بها فعيشته كلها هموم وآلام .

وأول نبضات الهمة : تصون القلب عن وحشة الرغبة في الفاني ، وتحمله على الرغبة في الباقي وتُصَفِّهِ من كدر التواني ، (ويقول أيضًا) : الهمام يأنف أن ينزل من سماء مطلبه العالي ، فهو في سفر دائم بالقلب إلى الله ليحصل له ويفوز به ، فإنه طالب لربه تعالى طلبًا تامًّا بكل معنى واعتبار في عمله وعبادته ومناجاته ونومه ويقظته وحركته وسكونه وعزلته وخلطته وسائر أحواله . فقد انصبغ قلبه بالتوجه إلى الأعمال ، ولا يقف عند عوض ولا درجة . فإن ذلك نزول من همته ، ومطلبه أعلى من ذلك .

فإن صاحب هذه الهمة قد قصر همته على المطلب الأعلى الذي لا شيء أعلى منه ، والأعواض والدرجات دونه . وهو يعلم أنه إذا حصل له فهناك كل عوض ودرجة عالية (انتهى) .

صُحبة أصحاب الهمم العالية من البشر ودراسة سيرتهم في الكتب والتعرف على أحوالهم في سابق الأمم يزيل الكسل ، ويشحذ العزائم ، فتطلب معالي الأمور ، فضلًا عن كونها تورث محبة أصحاب الهمم العالية ، والنبي ﷺ يقول : « المرء مع من أحب » .

فيأيها القارئ الكريم تعرف على القوم لتحبهم لعل الله أن ينزلنا منازلهم ، وأن يبلغنا درجاتهم ، وإن قصرت بنا الأعمال ، وضعفت الهمم عن بلوغ ما بلغوه ، وإحراز ما أدركوه وجمعوه ، فكتاب الله وما حوله من كتب التفسير وكتب التراجم والطبقات ، بل كتب الفقه والتاريخ والحديث جمعت من ذلك الكثير فاجعل لك رفقة وصحبة تنل علو الهمة .

والله الهادي إلى الصواب ، وهو من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد صفوت نور الدين

وعَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : عَلِّمْنِي كَلاماً أَقُولُهُ . قَالَ : « قُلْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَالحَمْدُ لِلهِ كَثِيراً ، وسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ » قَالَ : فَهَؤُلاءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي » رواهُ مسلم

العقيدة الإسلامية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد :

فإن الله عز وجلَّ قد خلق آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلَّمه الأسماء كلها ، وأسكنه جنَّته ، وأحل له أشجارها وثمارها ، ونعيمها إلا شجرة واحدة !

ولما نفخ الله الروح في آدم كان أول شيء حدث لآدم أنه عطس ، وأول كلمة نطق بها لسانه : الحمد لله !

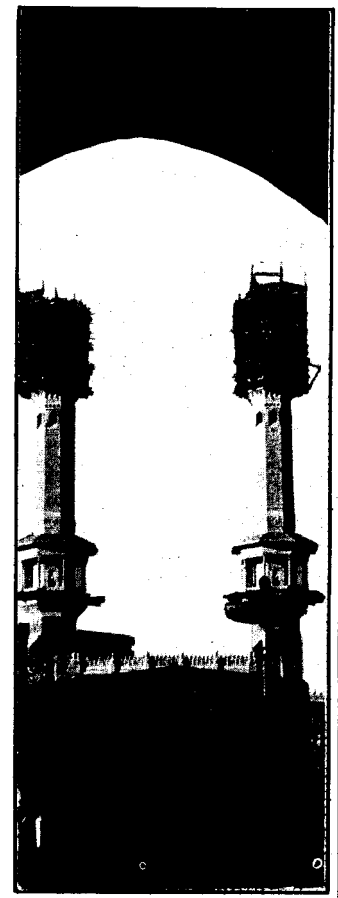

إنه إقرار منذ اللحظة الأولى بالحقيقة الأولى . إقرار بوجود الله ، واعتراف بأنه وحده المستحق للحمد والثناء ؛ أي : إفراد الله بالعبادة ؛ وهذا هو التوحيد الذي أراده الله من عباده ! وعاش آدم عليه السلام جزءًا من حياته في الجنة مؤمنًا موحدًا ، وأكمل بقية حياته في الأرض مؤمنًا موحدًا ؛ بعد أن وسوس إليه الشيطان ؛ فأكل من الشجرة ، فأهبطه الله إلى الأرض .

لم يكن آدم عليه السلام يهوديًّا ولا نصرانيًّا ولكن كان حنيفًا مسلمًا ، ولم تعرف البشرية في عصورها الأولى شركًا ولا كفرًا ؛ وعمرت الأرض بالتوحيد دهورًا متعاقبة وعصورًا متلاحقة ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد) ... ثم جاءت الشياطين إلى الناس فاجتالتهم عن دينهم وزينت لهم الشرك ، فاستحسنوه وأقاموا عليه مدة من الزمن فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين وأقام بهم الحجة على عباده ، وانقسم الناس إلى مؤمن وكافر .

وتتابع الرسل بقدر حاجة البشرية إليهم إلى أن أذن الله بإرسال

حذرت أقلام كثيرة نشرت في كتب ومقالات وأبحاث من جاهلية الصوفية ؛ وكان من أهم من كتب في ذلك : ابن الجوزي في كتابه القيم « تلبيس إبليس » وكذلك برهان البقاعي في كتابه « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ».

رسوله المصطفى ونبيه المجتبى ﷺ ، فوجد الناس في جاهلية وشر ؛ وقد فشا فيهم الشرك والوثنية وانتشر فيهم الظلم وفساد الأخلاق ... فلما دعاهم إلى الله وأمرهم بتوحيده تعجبوا من مقولته وأنكروا دعوته وقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] أي : عجيب ؟!!.. ليس في آبائنا ولا مجتمعنا .

ثم أتبعوا ذلك بقولهم : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ ﴾ [ص : ٧] أي : لم نسمع هذا من النصارى .. ولا من اليهود ؛ لأن كلاهما كان وما زال مقيمًا على الشرك .

واستمر رسول الله ﷺ في دعوته متوكلًا على الله غير ملتفت إلى مكر الماكرين وكيد الكائدين ؛ حتى بزغ فجر الإسلام وطلعت شمسه وانتشر نوره حتى أنار الطريق لكل سالك ،.ودخل الناس في دين الله أفواجًا ، وقامت للإسلام دولة قوية ، وعاش المسلمون في عصر النبوة حياة التوحيد الخالص لله ، والعدل والإنصاف وطاعة الله ورسوله ، والعزة والكرامة والهيبة في قلوب الأعداء .

وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من البدعة في مثل قوله : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » كما أمر الأمة باتباع السنة في مثل قوله ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » .

وأقامت الأمة على هذا المنهج الرباني طيلة القرون الثلاثة الفاضلة ، والتي أخبر عنها الرسول ﷺ بقوله : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يُؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السِّمَن » .

وفي أوائل القرن الثاني ظهر أربعة أشخاص من رواد المذاهب المنحرفة في فهم العقائد الإسلامية وهم : واصل بن عطاء (ت : ١٣١هـ) مؤسس مذهب الاعتزال ، والجعد بن درهم (ت : ١٢٤هـ) وهو أول من أنكر كلام الله عز وجل وصفاته ، والجهم بن صفوان (ت : ١٢٨هـ) وقد خلف الجعد في دعوته ، ومقاتل بن

سليمان (ت : ١٥٠هـ) وهو مؤسس مذهب المشبهة ، كما قال أبو حنيفة رحمه الله : (أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه)[1] .

كما ظهرت الصوفية واشتهرت بعد انقراض القرون الثلاثة المفضلة ، وهكذا انتشرت الجاهلية بصور جديدة ومختلفة واتسعت بمرور الوقت بحيث يمكن للمتأمل أن يحصرها في صور أربع : أولها : جاهلية التصوف ، والثاني : جاهلية علم الكلام ، ثالثها : جاهلية التعصب المذهبي ، وآخر هذه الصور : جاهلية الحاكمية ؛ أي : الحكم بغير ما أنزل الله .

وقد قامت هذه الجاهليات بدور خطير في إفساد عقيدة المسلمين ، وتشويه صورتها ، وإدخال الشوائب عليها ، ومع هذا فقد تفاوت أثرها وضررها .

وقد تراجعت بعض هذه الجاهليات وانحسرت ؛ كجاهلية علم الكلام ، وجاهلية التعصب المذهبي ، وانتشر في العالم الإسلامي اليوم جاهليتان كبيرتان : أولاهما جاهلية الصوفية ، والأخرى جاهلية الحاكمية .

فأما جاهلية الحاكمية ؛ فقد أصبح الحكم بغير ما أنزل الله هو مذهب جميع حكام المسلمين إلا قليلًا منهم ، وهذا القليل يحكم بما أنزل الله أو ببعض ما أنزل الله !!

وأما جاهلية الصوفية ؛ فقد حذرت منها أقلام كثيرة في كتب ومقالات وأبحاث ورسالات ؛ وكان من أهم مَن كتب في ذلك : ابن الجوزي في كتابه « تلبيس إبليس » ، وكذلك برهان الدين البقاعي في كتابه « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي » .

---

(١) راجع مجلة « البحوث الإسلامية » (ج١٢ / ص٢٥٩) .

ظهرت الصوفية واشتهرت بعد انقراض القرون الثلاثة المفضلة ، وهكذا انتشرت الجاهلية بصور جديدة ومختلفة واتسعت بمرور الوقت بحيث يمكن للمتأمل أن يحصرها في أربع صور : أولها : جاهلية التصوف ، والثاني : جاهلية علم الكلام ، وثالثها : جاهلية التعصب المذهبي ، وآخر هذه الصور : جاهلية الحاكمية ؛ أي : الحكم بغير ما أنزل الله ! !

يا دعاة أنصار السنة ! قوموا بواجبكم ؛ وأدوا أمانة الدعوة إلى اللّه . وإذا كان أهل الدنيا يتنافسون على حطامها ، فينبغي عليكم أن تكونوا المسارعين المتنافسين السابقين إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

وقد كتب فضيلة الشيخ محمد بن أمان الجامي في بحثه النفيس بعنوان « التصوف من صور الجاهلية » تنبيهًا مهمًّا على جانب من جوانب الضلال عند الصوفية ؛ وهو الألقاب التي يستعملها الصوفية كمراتب ودرجات للأولياء بزعمهم الكاذب الذي لا دليل عليه ، فذكر أنها ست مراتب مشهورة عندهم ، وهي أسماء وهمية ، وصفات خرافية صنعوها لأنفسهم فصدَّقها العوام والبسطاء ، وارتعدت لها فرائصهم ، وأنكرها العلماء وتصدى لها الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأول هذه المراتب .

❋ **الغوث أو الغوث الأعظم** ؛ وهو واحد لا يتعدد ، ويزعم الصوفية أن هذا الغوث هو الذي يغيث العباد ، أو أن الله لا يغيث العباد إلا بواسطته !! ولخطورة هذا المنصب فإن الطرق الصوفية تدعيه لشيوخها ، وتزعم كل طريقة أن شيخها هو الغوث ، وما زال الصراع قائمًا !!

❋ **وأما المرتبة الثانية : القطب أو الأقطاب** ؛ ولا يزيد عددهم عن سبعة وبعضهم يقول أربعة ؛ وهم عند الصوفية يتصرفون في الكون ويغيثون الملهوف تحت إشراف الغوث !!

❋ **والثالثة : الأوتاد** ؛ وعددهم أربعة أو ثلاثة ؛ ولو مات هؤلاء الأوتاد جميعًا لفسدت الأرض ، واختل نظام الحياة في زعم الصوفية ! ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

❋ **ورابع المراتب : الأبدال** ؛ وعددهم (٤٠) بدلًا ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] وهم موزعون على النحو الآتي : (٢٢) في الشام ، و (١٨) في العراق ، وفي مصر : لا شيء !!؟

❋ **والمرتبة الخامسة : النجباء** ؛ وعددهم (٧٠) كلهم في مصر !! وهم - بافتراء الصوفية - يحملون عن الخلق أثقالهم !

❋ **والسادسة : النقباء ؛** وعددهم (٣٠٠) وقيل : (٥٠٠) ؛ وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض !!

وأخيرًا : فإن العقيدة الإسلامية بحاجة إلى جيش من الدعاة منتشر في ربوع الأرض ؛ يصحح المفاهيم الخاطئة ، ويصفي العقيدة وينقي الشوائب العالقة بها ، ويزيل اللبس والغموض الذي يكتنفها .

العقيدة الإسلامية بحاجة إلى جيش من الدعاة منتشر في ربوع الأرض ، يصحح المفاهيم الخاطئة ، ويصفي العقيدة وينقي الشوائب العالقة بها ، ويزيل اللبس والغموض الذي يكتنفها .

وجماعة أنصار السنة المحمدية أحق بهذه الدعوة

وأهلها وعلى عاتقها تقع هذه المسئولية الجسيمة .

فيا دعاة أنصار السنة ! قوموا بواجبكم ؛ وأدوا أمانة الدعوة إلى الله . وإذا كان أهل الدنيا يتنافسون على حطامها ، فينبغي عليكم أن تكونوا المسارعين المتنافسين السابقين إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

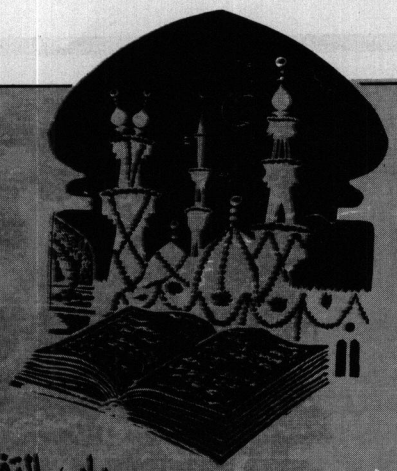

باب التفسير

الأمن والأمان

الشيخ عبد العظيم بدوى

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

إن الأمن والأمان من أجلّ نعم الله تبارك وتعالى ، امتن الله بها على قريش في أكثر من آية ، قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص : ٥٧] .

فالأمن والأمان من أجلّ نعم الله تعالى على العباد ، فيها يجد الإنسان نفسه ، ويؤدي وظيفته ، ويغدو ويروح سالمًا غانمًا ، آمنًا مطمئنًا ، ولذلك لما امتن الله تعالى على قريش بنعمة الأمن أمرهم أن يعبدوه شكرًا ، فقال سبحانه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٣ ، ٤] . وفي هذا الأمر إشارة لطيفة إلى أنه في حال الأمن يتمكن الناس من عبادة الله تعالى ، وفي حال الخوف والقلق لا يتمكنون من عبادة الله ، وإن أدّوها لم يؤدوها على وجهها المشروع أصلًا ، وإنما يترخصون بما رخصه الله لهم في حال الخوف والقلق ، ولذا كانت صلاة الخوف تختلف في صفتها عن صفة الصلاة

في حال الأمن قال تعالى : ﴿ حَافِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ ۝ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨ ، ٢٣٩] .

فلما كذبت قريش رسولها ، وعصت أمر ربها ، ولم يشكروه على ما أنعم به عليهم من نعمة الأمن ، بدّل أمنهم خوفًا ، وأذاقهم لباس الجوع والخوف ، كما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ۝ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [النحل : ١١٢ ، ١١٣] .

وبينما بدّل الله حال قريش من الأمن إلى الخوف بدّل حال الطائفة القليلة المؤمنة من الخوف إلى الأمن ، وحقق لهم وعده الذي وعدهموه في قوله سبحانه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] ، وامتنَّ الله على هذه العصبة المؤمنة بما حباها من نعمة الأمن ، فقال سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَأَوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٦] .

هذه هي نعمة الأمن والأمان ، وهذه بعض آثارها ،

وإن القلب ليتقطع حسرات حين ينظر يمينًا وشمالًا في أحوال المجتمعات كلها فيجدها تتخبط في ظلمات القلق والفزع ، والخوف والفوضى والاضطراب ، ويسأل بإشفاق : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ؟ [غافر : ١١] .

والجواب : نعم . إنه الإسلام ! والإسلام وحده ! الإسلام الذي سمَّاه الله سِلْمًا فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨] ، فالإسلام سِلْم وسلام ، وأمْن وأمان ، وطمأنينة ، وأُنْس وسعادة ، وإنما يتحقق الأمن والأمان بالتزام العباد ما شرع الله تعالى لهم من حقه عليهم ، وبما شرع لبعضهم على بعض من حقوق ، فإذا أدَّى العبادُ حقَّ الله ، ثم أدَّى كلٌّ منهم إلى أخيه حقه ، وغضَّ طرفه عن تقصير أخيه في حقه ، هنالك فقط يخرج العالم كلّه من هذه الفوضى ، وهذا الاضطراب ، وهذا الخوف وذلك القلق .

وهذه هي آية الحقوق ،

بدأها الله تعالى بأعظمها وهو حقه على العباد ، فقال عز وجل : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] ، فحق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئًا[1] ، وكثيرًا ما يأمر الله تعالى بتوحيده ، قارنًا هذا الأمر بالنهي عن الشرك به ، في مثل هذه الآية : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] ، وفي مثل قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٢ ، ٢٣] فإذا حقق العباد حقَّ الله تعالى فوحدوه ، وأخلصوا الدين له حقق الله لهم الأمن والأمان ، والسلم والسلام ، كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] . لما نزلت هذه الآية شقَّت على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا : أي رسول الله ! وأيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال ﷺ : « ليس ذاك ، أما قرأتم قول

العبد الصالح لقمان : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] » .

فالأمن كله في رحاب التوحيد ، والأمان كله في رحاب التوحيد ، والسلم كلُّه في رحاب التوحيد ، والسلامة كلها في رحاب التوحيد ، فوحِّدوا الله عباد الله ، وإياكم والشرك ، فإذا حققتم توحيد الله فعبدتموه وعده حقق الله وعده : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ شريطة : ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] .

فالموحدون لهم الأمن في الدنيا ويوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١ - ١٠٣] .

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء : ٣٦] : أعظم حق عليك - يا عبد الله بعد حق الله ورسوله حق الوالدين ، ولذلك كثيرًا ما يقرن الله تعالى الأمر بالإحسان إليهما بالأمر بتوحيده ، والنهي عن الشرك به : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء : ٣٦] . ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء : ٢٢ ، ٢٣] . فأبويك أبويك !! إن كانا أحياء ففي عينيك فضعهما ، وعلى رأسك فاحملهما ، فإنك لن توفيهما ولا أحدهما حقهما أبدًا ، ولذا قال النبي ﷺ : « لا يجزي ولدٌ والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه »[٢] . ولقد جعل النبي ﷺ رضا الله في رضا الوالدين ، وسخطه في سخطهما[٣] ، ودعا ﷺ باللعنة ومعناها : الطرد من رحمة الله على من أسخط أبويه ، ففي الحديث أنه ﷺ رقى المنبر يومًا فقال : « آمين ، آمين ، آمين » ، فلما نزل قالوا : أي رسول الله ! لقد قلت شيئًا ما كنا نسمعه منك من قبل ؟ فقال ﷺ : « أتاني جبريل فقال : يا محمد من أدرك أبويه أحدهما أو كلاهما عند الكبر فلم يدخلاه الجنة ، أبعده الله ، قل : آمين ، فقلت آمين »[٤] .

فعليكم عباد الله ببر الآباء والأمهات ، ولا تقدّموا عليهم أحدًا في البرِّ كائنًا من كان .

(وبذي القربى) :

وصَّى الله تعالى بذي القربى ، وصَّى الله تعالى بصلة الرحم ، الرحم التي تقول : « أنا الرحم ! من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله »[٥] ، الرحم التي أخذ الله على نفسه لها العهد أن يصل من وصلها ، ويقطع من قطعها[٦] ، فصلوا أرحامكم ، وإياكم والقطيعة : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد ٢٣ ، ٢٤] ، صلوا أرحامكم ، وإياكم والقطيعة ، فإنه لا يدخل الجنة قاطع[٧] كما قال النبي ﷺ .

(واليتامى) : جمع

يتيم ، وهو من مات أبوه قبل أن يبلغ الحلم ، والإسلام يحث على رعاية اليتامى ، والإسلام يحث على كفالة اليتامى ، والإسلام يحث على برِّ اليتامى ، والإسلام يحث على الإحسان إلى اليتامى ، والإسلام يقول بلسان النبي ﷺ : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين »[٨] .

ولقد جعل الله تعالى إهانة اليتيم ودفعه والغلظة عليه ، وعدم رحمته عنوان الكفر بالحساب والجزاء ، قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ

الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ١ ، ٢] .

(والمساكين) : جمع مسكين ، وهو من يجد ما لا يكفيه ، حث الإسلام على مساعدته ، وقضاء حاجته وإيتائه من المال ما يستغني به عن السؤال .

(والجار ذي القربي والجار الجنب) : الجار إما أن يكون قريبًا تربطك به صلة نسب وقرابة ، وإما أن يكون غريبًا لا تربطك به صلة نسب وقرابة ، وللجار حق سواء كان قريبًا أم أجنبيًا بعيدًا ، وما جاء جبريل إلى النبي ﷺ إلا وصّاه بالجار ، حتى قال ﷺ : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »[٩] .

(والصاحب بالجنب) : وهو الزوج ، الزوجة صاحب بالجنب لزوجها ، والزوج صاحب بالجنب لزوجته ، والإسلام قد فرض للأزواج حقوقًا ، أشار القرآن إليها في قوله الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ، فمن منا يؤدي للمرأة حقها كاملًا ؟ ومَنْ من النساء تؤدي لزوجها حقه كاملًا ؟ نحن الرجال نحب من نسائنا أن يؤدين إلينا حقوقنا كاملة ، ولا نحب أن تقصر المرأة في شيء من حقنا أبدًا ، والنساء كذلك ، المرأة منهن تحب أن يؤدي زوجها لها حقها ، ولا تحاول أن تؤدي لزوجها حقه عليها . والواجب أن يجتهد كل من الزوجين في أداء ما عليه من حق ، وأن يغض طرْفه عن تقصير صاحبه في حقه ، فإن فعلا رفرفت أعلام الأمن والأمان ، والسلم والسلام ، والسعادة والطمأنينة على بيوتهما ، أما إذا أراد الرجل أن يأخذ حقه ، ويبخل بما عليه ، وأرادت المرأة أن تأخذ حقها ، وبخلت بما عليها ، فأنّى لأعلام الأمن والأمان أن ترفرف على هذه البيوت ؟ وأنّى لهذه البيوت أن تدفع إلى المجتمع بأفراد يسعون نحو توفير الأمن والأمان والسلامة والسلام ، وهم أنفسهم لم يتذوقوا حلاوة الأمن والأمان ، والسلامة والسلام ؟

لايجوز لنا أن نشغل أنفسنا بالدعاء على حكامنا ، وعلينا جميعاً أن لانتوهم أن الدولة المسلمة تقام بجرة قلم ولا بإصدار قرار من ملك أو رئيس

(وابن السبيل) : وهو المسافر يمر ببلدٍ ، وقد نفد ماله ، فعلى أهل البلد أن يكرموه ، وأن يحسنوا إليه ، وأن يعطوه من المال ما يبلغه بلده سالمًا غانمًا ، آمنًا مطمئنا ، لا يخاف إلا الله .

(وما ملكت أيمانكم) : من الإماء والعبيد ، من محاسن الإسلام أن شرع للذين يخدموننا حقوقًا علينا ، وأمرنا أن نطعمهم مما نطعم ، وأن نكسوهم مما نكس ، ولذلك كان أبو اليسر رضي الله عنه يسير يومًا ومعه غلامه ، على أبي اليسر ثوب ، وعلى غلامه مثله ، فقيل له : لو أخذت ثوب الغلام إلى ثوبك فصارت حُلّة ! فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أطعموهم مما تطعمون ، واكسوهم مما تكسون »[١٠] . فهل لدين من المحاسن مثل ما للإسلام من محاسن ؟!

ومن أعظم الحقوق التي لم تذكر في هذه الآية وذكرت في مواضع أخرى من القرآن الكريم حقّ الراعي والرعية ، حقّ الحاكم والمحكوم .

إن الإسلام قد جعل للشعب على الحاكم حقًّا ، كما جعل للحاكم على الشعب حقًّا ، فحق

الشعب على الحاكم أن يحكمهم بالعدل ، ولا عدل إلا في كتاب الله ، ولا عدل إلا في شرع الله عز وجل ، كما أن من حق الشعب على الحاكم أن يحمي له الضروريات الخمس : الدين ، الحياة ، العرض ، العقل ، المال ، فإذا أدى الحاكم للشعب حقه وجب على الشعب أن يؤدي للحاكم حقه ، فإن الله تعالى قد أمر الأمم بطاعة أولياء الأمور ، فقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقال النبي ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني »[١١] .

ولما وعظ أصحابه يومًا موعظة بليغة ، وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، قالوا : يا رسول الله ! كأنها موعظة مودِّع فأوصنا ، فقال ﷺ : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[١٢] .

إن الإسلام قد جعل للشعب على الحاكم حقا ، كما جعل للحاكم على الشعب حقاً ، فحق الشعب على الحاكم أن يحكمهم بالعدل ولا عدل إلا في كتاب الله

فإذا أدى الحاكم لشعبه حقه ، وأدى الشعب للحاكم حقه ، رفرفت أعلام الأمن والأمان ، والسلم والسلام ، فوق هذا الشعب ، وفوق هذه الأمة .

لكن ماذا تصنع الأمة لو قصَّر الحاكم في حقها ؟ ماذا تصنع الأمة لو لم يقم الحاكم بما أوجب الله عليه نحو شعبه وأمته ؟ وصَّانا الإسلام بالصبر ؛ عن النبي ﷺ أنه قال : « إنها ستكون أثرة وأمور تنكرونها » ، فقالوا : يا رسول الله ! فماذا تأمر من شهد منا ذلك ؟ قال : « تؤدون الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم »[١٣] .

وقال ﷺ : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » ، قالوا يا رسول الله ! أفلا ننابذهم السيف ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة »[١٤] ، أي : ماداموا يأذنون لكم أن تقيموا الصلاة ، وتظهروا شعائر دينكم ، ولا يمنعونكم من الغدو إلى المساجد ، فلا تخرجوا عليهم ، ومن هنا قال الإمام الطحاوي رحمه الله في « العقيدة » التي كتبها بلسان أهل السنة والجماعة ، وعرفت بالانتساب إليه ، وسميت بـ « العقيدة الطحاوية » ، قال رحمه الله :

(ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعوا عليهم ، ولا ننزع يدًا من من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية)[١٥] .

فلا يجوز لنا أن نشغل أنفسنا بالدعاء على حكامنا ، فإنه قد جاء في بعض الكتب السابقة عن الله عز وجل أنه قال : « أنا الله ، مالك الملك ، قلوب الملوك بيدي ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على ملوككم ، ولكن اعبدوني حقًا أعطفهم عليكم »[١٦] .

فعلينا جميعًا أن لا نتوهم أن

الدولة المسلمة تقام بجرَّة قلم ، ولا بإصدار قرار من ملك أو رئيس ، ولا من مجلس قيادة ، ولا من برلمان ، فهذا درب في الخيال ، ووهم بعيد ، وإنما الدولة المسلمة تقام بالصبر والتأني ، والتؤدة والطمأنينة ، وتهيئة الجو ، فكريًا واجتماعيًا ، وأخلاقيًا .

ويوم أن نكون نحن صالحين لأن يحكمنا حكام صالحون ، ويوم أن نكون نحن صالحين لإقامة الدولة المسلمة ، فَسيمنُّ الله علينا بإقامة الدولة المسلمة ، وتطبيق شرع الله ، ولكن مادمنا ظالمين ، غارقين في الشهوات ، غارقين في المعاصي ، بعيدين عن كتاب الله وسنة رسول الله ، فلنتذكر قول الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٩] . ورحم الله من قال : (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم ، تقم لكم على أرضكم) .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) صرَّح بذلك النبي ﷺ في حديث معاذ بن جبل ، رواه : البخاري (٦/٥٨/٢٨٥٦) ، مسلم (١/٥٨/٣٠) .
(٢) البخاري (١/٨٧/٣٢) ، مسلم (١/١١٤/١٢٤) ، الترمذي (٤/٢٢٧/٥٠٦٢) .
(٣) مسلم (٢/١١٤٨/١٥١٠) ، أبو داود (١٤/٤٦/٥١١٥) ، الترمذي (٣/٢١٠/١٩٧١) ، ابن ماجه (٢/١٢٠٧/٣٦٥٩) .
(٤) الترمذي (٣/٢٠٧/١٩٦٢) .
(٥) مسلم (٤/١٩٨١/٢٥٥٥) .
(٦) البخاري (١٠/٤١٧/٥٩٨٧) ، مسلم (٤/١٩٨٠/٢٥٥٤) .
(٧) البخاري (١٠/٤١٥/٥٩٨٤) ، مسلم (٤/١٩٨١/٢٥٥٦) ،أبو داود (٥/١١٤/١٦٨٠) ، الترمذي (٣/٢١١/١٩٧٤) .
(٨) البخاري (١٠/٤٣٦/٦٠٠٥) ، مسلم (٣/٢١٥/١٩٨٣) ، أبو داود (١٤/٦٠/٥١٢٨) .
(٩) البخاري (١٠/٤٤١/٦٠١٤) ، مسلم (٤/٢٠٢٥/٢٦٢٤) ، أبو داود (١٤/٦١/٥١٢٩) ، الترمذي (٣/٢٢٤/٢٠٠٨) ، ابن ماجه (٢/١٢١١/٣٦٧٣) .
(١٠) مسلم (٢٣٠١/٣٠٠٦ و ٤/٢٣٠٢) .
(١١) البخاري (١٣/١١١/٧١٣٧) ، مسلم (٣/١٤٦٦/١٨٣٥) ، ابن ماجه (٢/٩٥٤/٢٨٥٩) ، النسائي (٧/١٥٤) .
(١٢) أبو داود (١٢/٣٥٨/٤٥٨٣) ، الترمذي (٤/١٤٩/٢٨١٦) ، ابن ماجه (١/١٥/٤٢) .
(١٣) البخاري (١٣/٥/٧٠٥٢) ، مسلم (٣/١٤٧٢/١٨٤٣) ، الترمذي (٣/٣٢٧/٢٢٨٥) بنحوه .
(١٤) مسلم (٣/١٤٨١/١٨٥٥) .
(١٥) انظر « شرح الطحاوية » (ص ٤٢٨) .
(١٦) المصدر السابق (ص ٤٣٠) .

مسائل في الأذان

الرئيس العام
محمد صفوت نور الدين

عن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالأبطح في قبة حمراء من أدم وكان بالهاجرة ، ورأيت بلالًا خرج فنادى بالصلاة ، فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء ، فمن أصاب منه شيئًا تمسح به ، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالًا دخل فأخذ عَنَزَةً فركزها بين يدي رسول الله ﷺ ، وأقام الصلاة ، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمرًا كأني أنظر إلى وبيص ساقيه ، فركز العنزة ، ثم صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين والعصر ركعتين ، ورأيت الناس والدواب (وفي رواية : الحمار والمرأة) يمرون بين يدي العنزة (وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم) . قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب من رائحة المسك .

قوله : (ورأيت بلالًا خرج فنادى بالصلاة فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان) يدل على مسائل منها :

الأذان قائمًا قال في « عقد الجواهر » : (أنكر مالك أذان القاعد إلا من عذر ، يؤذن بنفسه إن كان مريضًا) . وقال في « المغني » : وينبغي أن يؤذن قائمًا . قال ابن المنذر : أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن السنة أن يؤذن قائمًا ، وقال في « بداية المجتهد » : قال أبو عمر بن عبد البر : قد روينا عن أبي وائل بن حجر . قال : حق وسنة مسنونة ألا يؤذن إلا وهو قائم ، ولا يؤذن إلا على طهر ، قال : وأبو وائل هو من الصحابة ، وقوله : (سنة) يدخل في المسند وهو أولى من القياس .

وقال النووي في « المجموع » السنة أن يؤذن قائمًا مستقبل القبلة ، فلو أذن قاعدًا أو مضطجعًا أو إلى غير القبلة كره وصح أذانه ؛ لأن المقصود (الإعلام وقد حصل) .

وقال السرخسي في « المبسوط » : (ويكره الأذان قاعدًا) لأنه في حديث الرؤيا

قال : فقام الملك على خدم حائط . ولأن المقصود الإعلام ، وتمامه في حالة القيام ، ولكنه يجزئه لأن أصل المقصود حاصل .

والأحاديث كثيرة منها : حديث أبي داود عن عروة عن امرأة من بني النجار ، قالت : (كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال يؤذن عليه الفجر ، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينظر إلى الفجر فإذا رآه تمطى ...) ففيه دليل على قيامه بعد الجلوس .

وما نفاه ليس ببعيد من ظاهر اللفظ ، فإن الصيغة محتملة للأمرين . وإن كان ما قاله أرجح ، ونقل عياض أن مذهب العلماء كافة أن الأذان قاعدًا لا يجوز ، إلا أبا ثور ، ووافقه أبو الفرج المالكي ، وتعقب بأن الخلاف معروف عند الشافعية ، وبأن المشهور عند الحنفية كلهم أن القيام سنة . وأنه لو أذن قاعدًا صح .

■ من السنة أن يؤذن قائمًا مستقبلًا القبلة . فلو أذن قاعدًا أو مضطجعًا أو إلى غير القبلة كره وصح أذانه . ■ استحب أهل العلم أن يدخل المؤذن أصبعيه في أذنيه في الأذان واستحبه الأوزاعي في الإقامة ■ يستحب أن يؤذن في أول الوقت ليعلم الناس فيأخذوا أهبتهم للصلاة ■ ترك الأذان في السفر أخف منه في الحضر لأن السفر يؤثر في تخفيف العبادات .

وحديث ابن عمر عند البخاري : فقال رسول الله ﷺ : « يا بلال قم فنادِ بالصلاة » .

قال ابن حجر : قال عياض وغيره : فيه حجة لشرع الآذان قائمًا .

قلت : وكذا احتج ابن خزيمة وابن المنذر وتعقبه النووي بأن المراد بقوله : « قم » أي : اذهب إلى موضع بارز فناد فيه بالصلاة ليسمعك الناس . وقال : ليس فيه تعرض للقيام في حال الأذان (انتهى) .

والصواب ما قاله ابن المنذر أنهم اتفقوا على أن القيام سنة . (انتهى من « الفتح ») .

هل الأذان للصلاة أم للوقت ؟

فالأذان إعلام بدخول وقت الصلاة ، والإقامة إعلام بحضور فعل الصلاة .

قال في « المغني » : ويستحب أن يؤذن في أول الوقت ليعلم الناس فيأخذوا أهبتهم للصلاة .

وروى جابر بن سمرة قال : كان بلال لا

يؤخر الاذان عن الوقت وربما أخر الإقامة شيئًا . انتهى .

معلوم من حديث عبد الله بن زيد أن الصحابة كانوا يتحينون الصلاة ، أي : يترقبون دخول وقتها ، فشرع الله الأذان تخفيفًا عليهم بإعلامهم وقتها ، وشرعت الإقامة للصلاة ، حيث يؤذن ثم ينتظر بقدر اجتماع الناس من غير مشقة عليهم ثم يقام للصلاة .

لذا أجمع العلماء على أن الأذان لا يكون إلا بدخول وقتها إلا الصبح الذي يجوز أن يؤذن قبل وقته ، والأحاديث دالة على أن الأذان للصبح في الوقت أيضًا إلا أن النبي ﷺ كان في سفره يؤذن للصلاة وإن تأخر عن أول الوقت ، فإذا نزل منزلًا فجمع الصلاتين أذن أذانًا واحدًا ، وأقام لكل صلاة إقامة ، كما حدث في عرفة بين الظهر والعصر ، وفي مزدلفة بين المغرب والعشاء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » : لما ذهبت على البريد كنا نجمع بين الصلاتين ، فكنت أولًا أؤذن عند الغروب وأنا راكب ، ثم تأملت فوجدت النبي ﷺ لما جمعَ ليلة جَمْعٍ لم يؤذنوا للمغرب في طريقهم ، بل أخر التأذين حين نزل ؛ فصرت أفعل ذلك ؛ لأنه في الجمع صار وقت الثانية وقتًا لهما ، والأذان إعلام بوقت الصلاة ، ولهذا قلنا : يؤذن للفائتة ، كما أذن بلال لما ناموا عن صلاة الفجر لأنه وقتها ، والأذان للوقت الذي تفعل فيه لا الوقت الذي تجب فيه (انتهى) .

وفي « صحيح مسلم » عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كان بلال يؤذن إذا دحضت ، فلا يقيم حتى يخرج النبي ﷺ ، فإذا خرج أقام الصلاة حين يراه . [وقوله : دحضت أي زالت عن وسط السماء إلى جهة الغروب وهو أول وقت الظهر] .

والحديث عند أبي داود وابن ماجه والبيهقي بلفظ : (كان بلال لا يؤخر الأذان عن الوقت ، وربما أخر الإقامة شيئًا) . وذلك يدل على أن الأذان في الحضر لا يؤخر اختيارًا عن أول الوقت ، وإنما ينتظر بالإقامة أن يجتمع الناس ، أو يفرغ الإمام إن كان في حاجة . خاصة أن الأذان يتعلق به أمور هامة منها : (الإمساك عن الإغارة في الحرب على قوم إذا سمع الأذان عندهم . فكيف يؤخر الأذان في الحضر عن وقته والحال هكذا ؟) .

وإنما أخر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأذان في السفر لأن الأذان لتنبيه الناس للصلاة ، كما في حديث أبي جحيفة هذا حيث رمى الجمار عند الزوال ، ثم تأخر بالصلاة . والأذان حتى نزل الأبطح ، وكذلك ليلة النحر بمزدلفة ، وكذلك لما قام بلال حتى طلعت الشمس ، أما الإقامة فإنها تؤخر لاجتماع الناس .

قال ابن حجر : تنبيه : أخرج البيهقي عن سالم أبي النضر أن النبي ﷺ كان يخرج بعد النداء إلى المسجد ، فإذا رأى أهل المسجد قليلًا جلس حتى يجتمعون ثم يصلي .

وقال الشوكاني في « الدرر البهية » : يشرع لأهل كل بلد أن يتخذوا مؤذنًا أو أكثر ينادي بألفاظ الأذان المشروعة عند دخول وقت الصلاة .

وللحديث فوائد منها :

الأذان للصلاة في السفر ، وذلك ثابت

بأحاديث كثيرة :

١- ما أخرجه البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث قال : أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيمًا رفيقًا ، فلما رأى شوقنا إلى أهلينا قال : « ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكبركم » وفي رواية : « إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما » .

٢- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذر : كنا في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن . فقال له : « أبرد » ، ثم أراد أن يؤذن فقال له : « أبرد » ، ثم أراد أن يؤذن فقال له : « أبرد » حتى ساوى الظل التلول ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن شدة الحر من فيح جهنم » .

٣- عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة وكان يتيمًا في حجر أبي سعيد ، وكانت أمه عند أبي سعيد . أن أبا سعيد قال له : إني أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد . سمعته من رسول الله ﷺ .

ولقد ذهب النووي ، والأئمة : أبو حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم إلى مشروعية الأذان لكل أحد ، وحديث أبي سعيد نص في ذلك .

وأحاديث الأذان في السفر تبلغ حد التواتر المعنوي .

قال البغوي : أكثر أهل العلم اختاروا الأذان في السفر .

قال الشافعي : وترك الأذان في السفر أخف منه في الحضر ؛ وإنما قال ذلك لأن السفر يؤثر في تخفيف العبادات ، كما أثر في إباحة الفطر والقصر والجمع .

وقال أصحاب الرأي : تركه في الحضر أخف منه في السفر ، وذهب بعضهم إلى أنه يقيم في السفر ؛ لأن الأذان لجمع الناس وهم في السفر يكونون مجتمعين .

ومنها : دلالة على الاستدارة في الأذان عند الحيعلتين ، حيث قال أبو جحيفة - رضي الله عنه - : فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان ، وإنما قلنا في الحيعلتين ، ففي رواية مسلم : (فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا ، يقول يمينًا وشمالًا يقول : حي على الصلاة حي على الفلاح) .

والاستدارة ثابتة بالرأس لا بكل البدن .

نكتة : قال في « زاد المحتاج » : الحاء والعين لا يجتمعان في كلمة أصلية لقرب مخرجهما ، إلا أن تؤلف كلمة من كلمتين ، كقولهم : (حيعل) فإنها مركبة من كلمتين : من حي على الصلاة ومن حي على الفلاح ، ومن المركب من كلمتين قولهم : حوقل : إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، هكذا قال الجوهري وقال الأزهري وغيره : حولق بتقديم اللام على

القاف فهي مركبة من حاء حول وقاف قوة ، وكقول : بسمل : (إذا قال : بسم الله) ، وحمدل : (إذا قال : الحمد لله) .

والهيللة : (إذا قال : لا إله إلا الله) ، والجعفلة : (إذا قال : جعلت فداك) ، والطليقة : (إذا قال : أطال الله بقاءك) . والدمعزة : (إذا قال : أدام الله عزك) (انتهى) .

ومنها : ينبغي المبادرة إلى المساجد عند سماع الأذان ، لا ينتظر إلا لحاجة .

قال ابن حجر : (بين كل أذانين صلاة) فيه حث على المبادرة إلى المسجد عند سماع الأذان لانتظار الإقامة ؛ لأن منتظر الإقامة في صلاة ، وفي الحديث أن الأذان لا يمنع الصلاة غير التي أُذِّن لها ، فيجوز التطوع بين الأذان والإقامة . أما الإقامة فهي تمنع كل صلاة غير المكتوبة .

ومن السنة أن يجعل المؤذن أصبعيه في أذنيه ، ففي رواية لحديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال : (وأصبعاه في أذنيه) ، والرواية في غير « الصحيحين » ، وإنما ذكرها البخاري تعليقًا ، (ويذكر عن بلال أنه جعل أصبعيه في أذنيه) .

قال ابن حجر : قال العلماء : في ذلك فائدتان : إحداهما : أنه قد يكون أرفع لصوته ، وفيه حديث ضعيف أخرجه أبو الشيخ من طريق سعد القرظ عن بلال ، ثانيهما : أنه علامة للمؤذن ليعرف من رآه على بعد أو كان به صمم أنه يؤذن ، ومن ثم قال بعضهم : يجعل يده فوق أذنه حسب .

قال الترمذي : استحب أهل العلم أن يدخل المؤذن أصبعيه في أذنيه في الأذان . قال : واستحبه الأوزاعي في الإقامة .

(تنبيه) : لم يرد تعيين الأصبع التي يستحب وضعها ، وجزم النووي أنها المسبحة ، وإطلاق الأصبع مجاز عن الأنملة (انتهى من « الفتح ») .

خاتمة يتبين لنا مما سبق أن الأذان شعار أهل الإسلام ؛ لأنه الإعلام بمواقيت الصلاة ، وأنه شرع في السنة الأولى من الهجرة بألفاظ مخصوصة . وأن الصحابة كانوا حريصين على الخير لما قاله أبو جُحيْفة : (رأيت بلالًا يؤذن وأتتبع فاه) أي أنظر إلى فيه متتبعًا (هاهنا) أي : يمنة (وهاهنا) أي : يسره (وأصبعاه) أي : إبهامهما . وقال النووي : هي المسبحات « في أذنيه » .

وقد دل الحديث على آداب المؤذن وهي : الالتفات إلى جهة اليمين ، وإلى جهة الشمال عند الحيعلتين ، وفائدة الالتفات أنه أرفع لصوت المؤذن ، ثم إنه علامة للمؤذن ليعرف من يراه على بعد ، أو من كان به صمم أنه يؤذن ، وأنه يُستحب أن يكون صوت المؤذن حسنًا . وأنه لا يُشرع لصلاة العيدين أذان ولا إقامة حيث إنه لم يؤثر عن المعصوم ﷺ ، ولا عن خلفائه الراشدين ، وقد سبق في شرح حديث (أبي محذورة) حين أُعجب النبي ﷺ بصوته ، وعلمه الأذان ، وتوضيح مسائل الأذان الأخرى . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

قال لي صاحبي

أيها القارىء الكريم : قال لي صاحبي ذات يوم : ماذا تقول في هؤلاء الشيوخ الذين ينهون تلاميذهم - أو مريديهم كما يحلو لهم أن يسموهم - ينهونهم عن كثرة العلم ومطالعة كتبه ، بل وعن قراءة القرآن ، ويأمرونهم بكثرة التعبد والمحافظة على قراءة الأوراد والأذكار المعيَّنة لهم من شيوخهم فإنها طريق الوصول إلى الله .

قلت له : يا أخي هذه دعوة إلى تجهيل المسلمين بدينهم ، وإبعادهم عن كتاب ربهم حتى لا يميزوا الحق من الباطل في كلامهم ، ويكونوا طوع أمرهم ، ورهن إشارتهم ، كما قال قائلهم : كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي غاسله يقلبه كيف يشاء ، ولا شك أن هذا امتهان لكرامة المسلم وإهدار لإنسانيته ، وأحب أن تعلم أن الإسلام لم يُعن بشيء مثل عنايته بالعلم

موضوع العدد
بقلم
الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

والعلماء . وأعظم دليل على ذلك أن أول آية في ذكره الحكيم وكتابه المبين تذكر العلم وتشيد بفضله وتعدد النعمة الأولى على الإنسان بعد خلقه . قال تعالى لنبيه الكريم ﷺ في أول ما أنزل عليه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق ١ - ٥] .

● **وفي** آية أخرى يذكر نعمة العلم قبل نعمة خلق الإنسان للإشعار بأن الإنسان ما هو إنسان إلا بالعلم فقال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ١ - ٤] . وأنه جل شأنه ليُقسِم بالقلم الذي هو أداة كتابة العلم وتسطيره فقال : ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم : ١] .

● **ولما أراد** الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام وأنه أهل للخلافة في الأرض وجدير بأن تسجد له الملائكة المقربون علَّمه فقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣١ - ٣٤] .

● **وإن الله** عز وجل ليجعل العلم طريقًا إلى معرفته سبحانه والخشية منه فقال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ

إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

● **ولا يستوي** عند الله عالم وجهول ، كما لا يستوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، ولا الأحياء ولا الأموات ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الرعد : ١٩] .

● **وقد قرن** الله تعالى شهادته وشهادة ملائكته بشهادة العلماء على أنه سبحانه إله واحد قائم بالعدل ، فقال جل شأنه : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

● **والعارفون** بربهم المؤمنون بما أُنزل على نبيهم ﷺ هم الذين لهم قدم راسخة في العلم ، كما قال تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

● **ولا ينال** الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة عند الله إلا المؤمنون الذين أوتوا العلم ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١١] .

● **ومهما حصَّل** الإنسان من العلم فإنه يبقى أمامه الكثير مما لا يَعْلَمه يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

● **لذلك** فقد حث الله عز وجل نبيه ﷺ - ومن بعده أمته - على طلب الزيادة من العلم على ما هو عليه ﷺ من العلم الذي لا يبلغ أحدٌ مداه ولا يصل إلى منتهاه . فقال تعالى : ﴿ وقل ربِّ زِدْني علمًا ﴾ [طه : ١١٤] .

ولما علِم موسى رسولُ الله وكليمه عليه السلام من ربه أنه يوجد على ظهر الأرض مَنْ عندَه علمٌ ليس عنده على كثرة ما عنده من علم فقد كتب الله له في الألواح التي أُنزلت عليه من كل شيء موعظةً وتفصيلًا لكل شيء ، ولكن لما عِلم بذلك طلب من الله أن يدلَّه عليه ، ويعرِّفه بمكانه ليرحل إليه ويتعلَّم منه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [الكهف : ٦٠] فلما بلغا مجمع البحرين وجدا عبدًا من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلَّمه من لدنه علمًا : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] فلم يقنع موسى بما آتاه الله من علمٍ وإنما رحل هذه الرحلة الشاقة يطلب المزيد من العلم ، وكان بينهما ما كان مما قصَّه علينا القرآن في سورة الكهف .

● **ومن هنا** كان تعلُّم العلم والسعي في طلبه فريضةً من فرائض الإسلام ، بل هو فريضة تسبق العمل بفرائض الإسلام الأخرى ، فالعلم دائمًا قبل العمل والله تعالى يقول : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » .

وفي البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » فقد جعل الفقه في الدين سببًا من أسباب تحصيل الخير في الدنيا والآخرة .

وروى مُسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » فالرحلةُ في طلب العلم

سبيلٌ إلى دخول الجنة التي يحرص عليها المتقون .

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ خرجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرجِعَ » .

وروى أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ » .

وروى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » ذلك أن العالم يعرف الحق من الباطل ويدرك الخير من الشر ويميز الخبيث من الطيب والحلال من الحرام ، أما العابد الجاهل فقد يقع في المعصية وهو لا يشعر فيحبط عمله .

● **ثم إن** العلم سبيل إلى العقيدة السليمة وتثبيتها في القلوب فلا تنال منها الشبهات ولا الخرافات ، وهو طريق إلى العبادة الصحيحة فلا تنحرف بها الأهواء والبدع ، وهو هداية إلى العمل الصالح ، فلا يكون صاحبه من الأخسرين أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا .

● **وإن** الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى خاتمهم محمدٍ عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا إلا هداة معلمين ؛ يعلمون الناس الخير ويهدونهم إلى صراط العزيز الحميد .

● **والقرآن** الكريم هو حبل الله المتين الذي أمر الله عباده أن يعتصموا به ويهتدوا بهديه ، فمن حُرم تلاوته

العلم سبيل إلى العقيدة السليمة وتثبيتها في القلوب فلا تنال منها الشبهات ولا الخرافات ، وهو طريق إلى العبادة الصحيحة فلا تنحرف بها الأهواء والبدع ، وهو هداية إلى العمل الصالح فلا يكون صاحبه من الأخسرين .

والعمل به فهو المحروم المقطوع ، ومن أعرض عنه فهو من الخاسرين .

ولست أدري كيف يكون مسلمًا من لم يكن على صلة دائمة بكتاب الله عن طريق القراءة أو السماع أو هما معًا والتدبر لما فيه ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ [طه : ١٢٤ - ١٢٦] .

وقد أمر الله عز وجل بتلاوة القرآن الكريم والاستماع والإنصات إليه فقال تعالى : ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [المزمل : ٢٠] ، وقال تعالى على لسان نبيه الكريم ﷺ : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ ﴾ [النمل : ٩١ ، ٩٢] ، وقال الله تعالى له : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النمل : ٩٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦] ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ

إن مشكلتنا الحقيقية إنما هي في الجهل بالدين الذي أغرى بنا الصليبيين والشيوعيين والعلمانيين والباطنيين وكل أعداء الدين فأجلبوا علينا بكل دعاياتهم وضلالاتهم ليردونا عن ديننا ويوقعوا شبابنا في حبائلهم.

آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة : ١٢١] ، وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

وروى البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرآنَ وَعَلَّمَهُ » .

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِين » .

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ » .

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ » حديث حسن صحيح .

وروى أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » حديث حسن صحيح .

وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : الٓمٓ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » حديث حسن صحيح .

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، ولكن الهوى يصد عن سبيل الله ، وعن اتباع الهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ ، فيجعلون مِنْ دون قراءة القرآن أورادًا مخترعة وأذكارًا مبتدعة ؛ حتى يصرفوا المسلمين عن المصدر الأول لدينهم ، وإنهم ليزينون لأوليائهم أن أورادهم أفضل من القرآن وأعظم أجرًا ، كما جاء في « جواهر المعاني » عن صلاة الفاتح التي اخترعها التيجانيون : (إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كلَّ تسبيح وقع في الكون ، وكلَّ ذكر وكلَّ دعاء كبير أو صغير – حتى ولو كان ذلك صادرًا عن الملائكة والأنبياء والمرسلين – وتَعْدِل – أي : صلاة الفاتح – تلاوةَ القرآن ستة آلاف مرة) (ص٩٦) طبع مطبعة التقدم العلمية الطبعة الأولى .

انظر أخي المسلم كيف وصل السَّفَه والجهل بأهله فيفضلون كلامَهم على كلام الله ستة آلاف مرة فهل بعد هذا الكفر من كفر ؟! ولا شك أن غيرهم من الفرق الضالة يقولون مثل هذا أو قريبًا منه عن أورادهم وأذكارهم التي تصد عن تلاوة القرآن ، وتفرق الأمة المسلمة إلى شيع وأحزاب ، كل حزب بما لديهم فرحون .

• **في إحدى** المناسبات التي يتبارى فيها هؤلاء المتمشيخون في الإعلان عن أنفسهم وعن طرقهم أحببتُ أن أقلل من خطر خلافاتهم ، وأقي المسلمين في مدينتنا شر انقساماتهم فدعوتهم إلى الاتحاد ، وأن يكون احتفالهم بهذه المناسبة في مكان واحد ، وظللنا نتغلب على العقبات التي تعترض سبيل ذلك واحدة بعد واحدة ، حتى وصلنا إلى الهدايا التي تُهدى إليهم - وإن شئت قلت : الإتاوات التي تُدفع لهم - مَنْ يأخذها ؟ فقلتُ : يأخذ كلُّ شيخ الهدية التي تأتي باسمه ، ثم قالوا : وَوِرْدُ مَنْ مِنَ الشيوخ سَيُقرأ في السرادق ؟ قلتُ : أما يكفي أن نتلو القرآن ؟ قالوا : ولكن هذه الأوراد تلقيناها عن شيوخنا ولا بد منها ، ولا بد أن تقرأ كلُّ طريقة بوردها . وباءت محاولات جمع الكلمة بالفشل بعد الأيام العديدة والليالي الطويلة والجهود التي بُذلت من أجل ذلك ، وتحطمت على صخرة الأوراد المخترعة ، ولم يغنهم عنها القرآن الكريم ، ولا ما جاء عن الرسول ﷺ إي وربي إنه لحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟ وبأي متبوع بعد رسول الله ﷺ يقتدون ؟ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

أفليس من العجيب حقًا أن يكون بين المسلمين مَنْ ينهى عن طلب العلم ، ومطالعة الكتب النافعة وقراءة القرآن الكريم ؛ وكأننا لا نعاني من الجهل بالدين المتفشي في أوساطنا وخاصة بين الشبان الذين لم ينالوا قسطًا من الفقه الذي يعصمهم من الفتن ويرد عنهم الشبهات ؟

إن مشكلتنا الحقيقية إنما هي في الجهل بالدين الذي أغرى بنا الصليبيين والشيوعيين والعلمانيين والباطنيين وكل أعداء الدين ؛ فأجلبوا علينا بكل دعاياتهم وضلالاتهم ليردونا عن ديننا ، ويوقعوا شبابنا في حبائلهم وشراكهم إن استطاعوا .

قال لي صاحبي : ماذا تقول إذًا في هؤلاء الشيوخ الذين سألتُك عنهم ؟ وبماذا تنصح تلاميذهم ؟

قلت : لولا بقية من حسن الظن بهم لحكمت بأنهم عملاء ينفذون عن عمد مخططات معادية للإسلام تعمل على تجهيل المسلمين بدينهم حتى يكونوا فريسة سهلة لعدوهم ، ونصيحتي لهؤلاء التلاميذ : أن لا يعرفوا الحقَّ بالرجال ، وإنما يعرفون الرجال بالحق ، ولا حق إلا ما أنزله الله وبينه رسول الله ﷺ وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الإسراء : ١٠٥] وبالله التوفيق .

مؤاخاته ﷺ بين المهاجرين والأنصار

الشيخان : عن أنس - رضي الله عنه - قال : قدم عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - فآخى النبيُّ ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري - رضي الله عنه - فعرض عليه أن يناصفه أهلَه ومالَه . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك . دُلَّني على السوق . فربح شيئًا من أقط وسمن . فرآه النبي ﷺ بعد أيام وعليه وَضَرٌ - أثر الطيب - من صفرة . فقال النبي ﷺ : « مَهْيَم يا عبد الرحمن » قال : يا رسول الله تزوجت بامرأة من الأنصار . قال : « فما سُقْتَ لها ؟ » . قال : وزن نواة من ذهب . فقال ﷺ : « أَوْلِمْ ولو بشاةٍ » .

الرئيس العام في حوار صريح للتوحيد (٢)

- ندعو رجال الأمن الى عدم توسيع دائرة الاشتباه وأن لايؤخذ الناس بمجرد الشبهة والظنون

- من اعتقد أن البرلمان يجوز أن يسن الشرائع فهذا كفرٌ لأن المشرع هو الله - عز وجل -

- العلمانية رجعية مقيتة وبغيضة تسفك العقل والعقلاء ، وتدعو إلى الجهل

- التكفير فرع من فكر الخوارج ونتيجة لعدم معرفة الناس بأقوال فرق الضلال

في حواره الصريح لمجلة التوحيد أدلى الرئيس العام في العدد الماضي بدلوه في كثير من المسائل التي تشغل بال الكثيرين ممن هم في أنصار السنة وخارجها في محاولة للبحث عن الحقيقة ووضعها جلية واضحة بين أيدي القراء ... واليوم يواصل معنا فضيلة الشيخ صفوت نور الدين كشف الحقائق من خلال إجاباته على أسئلة مجلة التوحيد متحدثًا عن الاستهزاء بشرع الله ودينه . وبيان أنه كفر لا يجوز أن نفعله ، وأن جماعات الدعوة إلى الله لا بد وأن يكون سلاحها الحكمة والموعظة الحسنة وليس سلاحها المال ... وقال فضيلته : إننا في أنصار السنة نسير مع الحق أينما سار ، ولسنا كنظام الأحزاب نأخذ اتجاه المعارضة ، كما بيَّن موقف أنصار السنة من مسألة استباحة دماء الحاكم المسلم وأن ذلك كفرٌ لا يجوز أن نفعله ...، وأوضح الرئيس العام أن البرلمان لا يجوز أن يسن الشرائع لأن المشرع هو الله عز وجل ... وأكد على أن الدعاء للحاكم واجب على المسلمين وإن كان فاسقًا ، والكثير ... والكثير ... مما يشغل بال المسلمين بوجه عام وأنصار السنة بوجه خاص نستعرضه معكم من خلال الجزء المتبقي من حوار الرئيس العام :

أجرى الحوار جمال سعد حاتم

استباحة دماء الحاكم المسلم كفرٌ لايجوز أن نفعله وينبغي على الحاكم أن يكون أميناً على هذا الدين

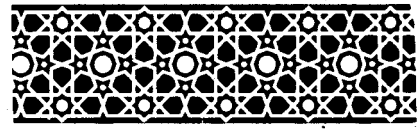

- نحن نناصح الحكام والمحكومين من كل بابٍ إذن الله عز وجل فصار لنا مفتوحاً في أمر الدعوة لانتركه

موقف أنصار السنة من الحكومة في مصر

● ما موقف أنصار السنة من الحكومة ؟ وهل بينكم وبين الحكومة خطوط مفتوحة ؟ وهل لذلك تأثير على موقف أنصار السنة في القضايا المختلفة ؟

ويواصل الشيخ رده قائلا : نحن نؤمن أن الحكام بشر ... وأن الحاكم ليس هو الزعيم الملهم .... وأن الحاكم يريد لأمته صلاحًا ... ونحن إنما انتهجنا أمر الدعوة إلى الله من قنوات رسمية ، قمنا فيها بالدعوة إلى الله عز وجل ... فنحن نناصح الأمة حكاما ومحكومين .. نناصحهم وكل باب أذن الله عز وجل فصار لنا مفتوحًا في أمر الدعوة إلى الله لا نتركه .. إنما نسعي في هذا الباب الذي أوجده الله عز وجل .. ونناصح الحكام والمحكومين والسلاطين والشباب والشيوخ .. نناصح الجميع .

نحن مع الحق أينما سار ولسنا كنظام الأحزاب نأخذ اتجاه المعارضة

وتنساب كلمات الشيخ بردود شافية على أسئلتنا ، فيقول : إننا نسير في الدعوة إلى الله عز وجل ... ونحن مع الحق أينما سار . ولسنا كنظام الأحزاب التي تأخذ اتجاه المعارضة ، إنما الله عز وجل أنزل كتابه بالحق .. فنحن مع الحق أينما سار .. فمن كان الحق معه فالله معه ، ونحن معه على ذلك الحق .

ندعو رجال الأمن إلى عدم توسيع دائرة الاشتباه .. وندعو الشباب إلى التعقل .

● في الفترات الماضية ضمت بعض مساجد أنصار السنة إلى الأوقاف . وألقي القبض على بعض العناصر ممن ينتمون إلى أنصار السنة فما رد فعلكم الذي أنديتموه ؟

●● يقول الشيخ صفوت نور الدين . أما عن إلقاء القبض على بعض الأفراد التي تنتمي إلى أنصار السنة فهذه مسألة ما احدث بشكل ظاهرة . إن وقعت أخطاء وألقي القبض على بعضهم . فنحن نأمل أن يكون ذلك الأمر ينتهي سريعا .

وندعو إخواننا الذين هم في مصاف الأمن أن تكون نظرتهم صائبة ؛ لأنهم لو وسعوا نطاق الاشتباه فهذا أول من ينال خطره وضرره هم رجالات الأمن أنفسهم . لذلك فإننا ندعو الشباب إلى التعقل . وندعو الأمن إلى الصدق والتحري . وأن يعلم أن الله عز وجل جعل في كونه توازنا . فمن ظلم فإن الله عز وجل يجعل ظلمه يأتي عليه سريعا . فلا بد أن يكون هناك انتباه إلى عدم توسيع دائرة الاشتباه ... وأن لا يؤخذ الناس بمجرد الشبهة والشكوك والظنون . وأن لا يتوسعوا في استخدام قانون أعد لظروف استثنائية .. وأن يعلموا أن الواجب على الأمن هو أن يُؤمّن الناس في معاشهم وفي بيوتهم ، فإذا لم يتحقق ذلك الواجب فالمسألة تصبح خطيرة ، ويصبح الناس في احتياج لأن ينتهجوا لأنفسهم منهجًا يطلبون به الأمن . ويصبح الأمن مسألة تباع وتشترى ... وهذه مسألة لا يجوز أن تكون في أمة حضارية .

الصحوة الإسلامية موجودة وقائدها هو الله عز وجل

● الصحوة الإسلامية ماذا تمثل عندكم وما الخير الذي تشغله ؟ وهل هناك صحوة ؟

●● يقول الشيخ : إن الصحوة الإسلامية أمر غير مكروه وأمر موجود في كل موقع ... موجود في بلاد الإسلام ... موجود في بلاد الكفر ... والصحوة الإسلامية قائدها هو الله عز وجل . ومسيرتها مستمرة .. ليست بدافع من حكومات أو من هيئات أو من مؤسسات أو جمعيات . فإذا ظن أحد أنه هو الذي يدفع الصحوة الإسلامية . فهذا غرور . لأن الذي أذن بهذه الصحوة والذي يدفعها هو الله رب العالمين .

الصحوة فيها كثير من الأخطاء ينبغي على دعاة المسلمين أن ينتبهوا وينبهوا الناس إلى الصواب

ويضيف الشيخ قائلًا : إن الصحوة فيها كثير من الأخطاء والسلبيات .. ولكن ينبغي على دعاة الإسلام أن ينتبهوا وينبهوا الناس إلى الصواب فيما يعملونه ، والحدود التي يؤذن لهم أن يعملوا فيها ... حتى لا تكون الدعوة قائمة على التجربة والخطأ ...، إنما تكون الدعوة إلى الله عز وجل سائرة .... مستفيدة مما أرساه أهل السنة من قواعد للدعاة إلى الله عز وجل .

أكثر ما يمكن أن تهتم به هذه الصحوة هو ما يمكن أن نسميه وظيفة الوقت

● كيف تسير هذه الصحوة إذا كانت موجودة ؟ وكيف نرشدها لكي تحقق أهدافها النبيلة في قنوات شرعية ومشروعة ؟

●● يردف الشيخ قائلًا : إن الدعوة إلى الله ينبغي أن تهتم بأكثر شيء بما يمكن أن نسميه وظيفة الوقت بمعنى : أنه عندما يكون المريض درجة حرارته مرتفعة ، وهذا الارتفاع في درجة الحرارة سيؤثر على عقله ، فلا بد أن ننتبه ، فوظيفة الوقت للطبيب هو أن ينتبه إلى الارتفاع في درجة حرارة المريض فيعمل على خفضها ...

لا يعنيه إذا كان هناك ألم في الرّجل .. لا علاقة له بهذا ... ألم ثانوي .... فالمسألة تتلخص في أن الشيطان يريد أن يشغل الناس بغير وظيفة الوقت .

فمثلًا نجد الناس يقعون في أخطاء تخرجهم من الإسلام في كثير من بلدان العالم . وخاصة المسلمون الذين يعيشون في غير البلاد الإسلامية ... فالمسلم لا بد أن ينتبه إلى الوظيفة التي عليه في هذا الوقت فيؤديها ... ويعرفها . كثير من الناس نتيجة لما أصيبوا من مظالم وقعت بهم ... تتضخم هذه المسألة فتصبح عندهم هذه هي التي تشكل أمر الدعوة إلى الله عز وجل . فتكون دعوتهم منصبة على هذا الأمر ... فيصرف الناس عن الوظيفة التي تأخذ بهم إلى الثواب والرشاد .

لو تصورنا أن جماعة أنصار السنة قد حققت الهدف من إنشائها لتصورنا أن الإسلام قد عم كل بيت

● هل نستطيع القول أن جماعة أنصار السنة قد حققت الأهداف التي أنشئت من أجلها ؟ أو بمعنى آخر هل حققت الجماعة الهدف من إنشائها بعد بلوغ أنصار السنة عامها السبعين ؟ .

●● يضيف فضيلته قائلًا : إننا لو تصورنا أن جماعة أنصار السنة قد حققت الأهداف التي أنشئت من أجلها لتصورنا أن مظلة الإسلام قد عادت إلى كل بيت وإلى كل قلب ...، ويصبح مطلوبًا أن تحل جماعة أنصار السنة نفسها . لأن الأهداف التي قامت من أجلها قد تحققت فانتهت بالتالي وظيفتها .

ولكن جماعة أنصار السنة هدفها أن يحل بالناس دين الله اعتقادًا وقولًا وعملا باتساع نطاق العلم ... وباتساع نطاق تصحيح الاعتقاد . واتساع نطاق الطاعة بعد المعصية . واتساع نطاق التوحيد بعد الشرك . واتساع نطاق اليقظة بعد الغفلة . واتساع نطاقها هذا دليل نجاح .

لكن لا بد لنا أن نتهم أنفسنا بالتقصير ... لا بد لنا أن نتهم أنفسنا بالعجز . لا بد لنا أن نعلم أن الله عز وجل إذا شاء فتح . وأنه فتح من الله رب العالمين . وأن الله يأتي بالفتح على أيدينا ، أو على أيدي غيرنا فهو أمر نحبه لأننا نحب لدين الله أن ينتشر بأيدينا أو بأيدي غيرنا .

كل ما يخالف أمر الشرع في قول مهما دق فإنه على باطل

● انشغل الرأي العام في الفترات الماضية بقضية المدعو المرتد « نصر أبو زيد » ... ولم نسمع لأنصار السنة رأيًا في مثل هذا المرتد ، فما موقف أنصار السنة من « نصر أبي زيد » وأمثاله ؟

●● أظن أن أنصار السنة قد نشرت كتيبًا عن هذا الأمر ...، لكن حرب المسلمين مع العلمانية حربٌ مستمرة ...، لأن التيار العلماني هذا هو تيار النفاق ...، وأحيانًا يصبح التيار العلماني في أيدي من يدعي الإسلام ...، فيصبح تيار كفر ...، والله عز وجل يجمع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعًا ...، ونحن نحترم قول الشرع في كل وقت ، ونعلم أن كل ما يخالف أمر الشرع في قول مهما دق فإنه على باطل .

ودعاوى هؤلاء العلمانيين دعاوى باطلة .. وساقطة ...، ولكنني أحب أن أقول : إن الدعاة لا ينبغي

ن يجعلوا شغلهم الشاغل أن فلانا قال كذا ... وفلانا قال كذا ... وتصبح مهمة الدعاة هي الرد على أقوال وأباطيل . إنما نعلم أن مهمتنا أن نُعلِّم ... أما أن تكون وظيفتنا أن نرد على أمثال هؤلاء كنصر أبي زيد أو غيره فلا ... لأننا في مسيرة دعوتنا إلى الله عز وجل تأتي الردود بغير توسيع النطاق ... ولكن كثيرًا من الناس يريدون أن يوسعوا نطاق معرفة الباطل .

والقاعدة تقول : (اذكر الخير فينتشر ، ولا تذكر الشر فيندثر) . وما قاله أمثال هذا العلماني وغيره ساقط ... ومكرر ، وهم يرددون أقوالًا ألقاها الشيطان على قلوب الناس حتى في الأديان السابقة من قرون طويلة ... فالعلماني إنسان رجعي . فكان فرعون علمانيًا ... وكان هامان علمانيًّا ... وكان كل الكفار علمانيين .

فالعلمانية رجعية مقيتة بغيضة تسفك العقل والعقلاء ، وتدعو إلى الجهل ... ، فكفاها عارًا أن تكون باسم العلمانية تدعو الناس إلى الجهل .

من اعتقد أن البرلمان يجوز له أن يسنَّ الشرائع فهذا كفر لأن المشرع هو الله

● ما وجهة نظركم في أنصار السنة من مسألة المشاركة في البرلمان للجماعات ووجود ممثلين لها .. وفي أن ذلك قد يساعد في تطبيق الشريعة الإسلامية ؟

●● يقول الرئيس العام لجماعة أنصار السنة : إن مسألة كون البرلمان وسيلة لتطبيق الشريعة الإسلامية فهذا ما لا أظنه ، والتجارب والمناهج الموجودة واضحة في الاستدلال على ذلك ، أما أن يأتي آخر ويقول : أنا أظن أن البرلمان سيكون وسيلة لذلك . فأعطني صوتك . فأقول له : هذا صوتي فخذه .. لكن أنا لا أظن أن هذا هو الطريق الموصل إليه .

وأن من اعتقد أن البرلمان كهيئة تشريعية يجوز له أن يسن الشرائع فهذا كفر ؛ لأن المشرع هو الله عز وجل ، فلا يجوز أن تظن أن الأمة هي مصدر السلطات .. مصدر القوانين ، وما أقرته أمة فهو الصواب . لأننا لو تصورنا ذلك مع منهج الأنبياء ، وقلنا : إن قوم لوط عندنا اختلفوا ... ، تعالوا ندعوهم إلى الديمقراطية فيصبح لواطًا مشروعًا ... ، لو قلنا في القوم الذين بعث فيهم الرسول ﷺ .. إن المنهج هو الديمقراطية لقلنا : إن عبادة الأوثان هي المنهج السليم ... ، ولكن الله عز وجل يُحكِّم حاكمًا بمنهجه على الأرض جميعًا وعلى الكون كله .

التكفير فرع من فكر الخوارج ، وعدم معرفة الناس بأقوال فرق الضلال

● ما موقف أهل السنة والجماعة من انتشار الفكر التكفيري ؟

●● التكفير هذا فرع من فكر الخوارج وعدم معرفة الناس بأقوال فرق الضلال . وردود أهل السنة والجماعة عليهم جعلهم يطلبون الأدلة من القرآن والسنة على هذه الأقوال .

وهذه الضلالات رب العزة سبحانه وتعالى أظهرها في القرون الخيرة ، فأجاب أهل السنة والجماعة عليها . فلا يجوز أن يَغْتر أحد بنص قرآني يزوِّر قائله أن هذا دليل على قوله المخالف في تكفير معين . أو في غير ذلك من هذه المسائل . وينبغي أن نكون دائمًا على انتباه أن هذا سمة الغلو .

● وجود السياحة في المجتمعات الإسلامية كمصر مثلًا كمجتمع مسلم ماذا تعني بالنسبة لكم ؟

●● أنا أحب لكل بلد مسلم أن يحترم نفسه ويحترم دينه ، وأن يجعل من يدخل إليه يلتزم بالتزام معين ... ، ولا شك أن السائح سيشعر بذلك فيحترمه . إن ظننا أن

السياحة مصدر للمال فالله عز وجل يقول : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [التوبة : ٢٨] .

فظن أن السياحة مصدر للدخل فنفعل ما يبيح الحمور من أجلها .. فهذا ظن باطل .

ولكن السياحة لها وجه آخر ينبغي أن نغتنمه . فدول الكفر تغتنم وفود أبناء المسلمين إليها سواءٌ للدراسة أم لغيرها ليخرجوهم من دينهم ، لا ليدخلوهم في دين الكفر ، ولكن ليخرجوهم من دينهم إلى الإلحاد . أو إلى التبرج . أو إلى شرب الخمر ، وارتكاب المعاصي والزنا وغير ذلك ، فيأتي إلينا هؤلاء السياح ونحن أصحاب الدين الذي يخاطب العقول ... والذي تفهمه النفوس ... ، لا نُعَرِّفهم دين الله ... ، ولا ندعوهم إليه ... ، وتصبح كل الوظيفة التي عندنا أن نعرفهم أن الإسلام إرهاب وقتل . وقضاء على السياح أين أسمعه كلام الله ثم أُبلغه مأمنه ، فينبغي علينا أن ننتبه إلى أن هؤلاء السياح ... ، لم يسمعوا عن دين الله ... ، وهم في حاجة إلى أن يسمعوا عنه فنعرفهم بالقول والعمل .

استباحة دماء الحاكم المسلم كفر لا يجوز أن نفعله

● محاولات القتل للحكام والمسئولين التي يحاول القيام بها أصحاب الفكر المشوش ماذا تقول لهم ؟

●● يقول الشيخ : إن النبي ﷺ وقف يوم عرفة في حجة الوداع ... ، ووقف يوم النحر .. وسأل أصحابه : « أي يوم هذا ؟ وأي شهر هذا ؟ وأي بلد هذا ؟ » ثم قال : « فإنهم كحرمة يومكم هذا .. في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » ، فسفك دم مسلم يقول : لا إله إلا الله أشد من هدم مسجد من المساجد ... ، واستباحة هذه الدماء كفر لا يجوز أن تستباح هذه الدماء ، ينبغي أن يكون استباحة هذه الدماء بالأمر الذي أراده الله عز وجل ، وما جاء شرع الله عز وجل إلا لحماية هذه الأصول الخمس ، لحماية النفس ... ولحماية الدين ... ، ولحماية العرض ... ، وحماية المال ... ، وحماية الأرض .

فلا تصور للناس أن الشرع الذي جاء لحماية هذا قد جاء ليجعل الناس في فزع منه . فهؤلاء أخطئوا خطأً بالغًا .

ينبغي للحاكم أن يكون أمينًا على هذا الدين

● يظهر بعض الحكام تخاذلًا في قضايا المسلمين المصيرية . هل من كلمة توجهها إلى الحكام ؟

●● ينبغي على الحاكم المسلم أن يعرف أن الله عز وجل قد استأمنه على ذلك ، وينبغي أن يكون أمينًا على هذا الدين ، وأن الله عز وجل سيسأله ، وأنه لا عذر له أمام الله عز وجل في تجمع الأمم ... ، إنما عليه أن يكون عاملًا بدين الله ، وأن يكون في قضايا الشرع الإسلامي من أصغر قضية من الوضوء والطهارة ... إلى أكبر قضية – حماية ديار المسلمين ، وحماية أعراضهم ودمائهم ... ، ينبغي أن يكون في ذلك عاملًا بدين الله ، ويعلم أن تصديه لهذه الولاية إنما هو أمر الله عز وجل يختبره فيه . فإما أن يفلح فيكون من أهل الجنة . ويكون ثوابه عظيمًا ، وإما أن يفشل فيكون من أهل النار ، ويكون عقابه أليمًا .

واجب الإنسان المسلم تجاه الحاكم

● ما واجب الإنسان المسلم تجاه الحاكم ؟

●● واجب الإنسان المسلم تجاه الحاكم ينقسم إلى أقسام : القسم الأول : الاختيار ويعني : اختيار الحاكم المسلم ... ، والناس ينقسمون فيه إلى ثلاثة أقسام : مناصحة الاختيار ، أهل الولاية لا يتخلف أحد منهم عن أمر الولاية لأنها إن تعلقت بمن دونه أثم ... ، وإن صحَّت أهل حل وعقد فهؤلاء ينبغي أن يختاروا الأصلح

فالأصلح ... فإن تركوا الأصلح واختاروا من دونه انعقدت الولاية وأثموا ، أما عوام المسلمين فلا ينبغي أن يركبوا ما لا يعرفون ، أما الديمقراطية .. كعدد الأصوات سواءٌ كانت هذه الأصوات من أهل الحل والعقد يدركون هذا ... ولذلك فإن أصحاب الديمقراطية يهيجون الرأي العام ... ثم يخرجون وقت هياج الأصوات ويعدون ، هذه المسألة نتائجها فاشلة مائة في المائة ونتائجها تكون سيئة .

ثم مناصحة الطاعة ، فإن واجب الناس أن يطيعوا ولي الأمر فيما هو في طاعة الله عز وجل وليس في معصيته ... فإن خلط بين أوامر : بعضها طاعة ... وبعضها معصية ... فلا يجوز معصيته في أمر الطاعة ... كما لا يجوز طاعته في أمر المعصية .

وكذلك ينبغي الدعوة إلى الله عز وجل بعدم نشر الأخطاء حتى تبقى أخطاء الحكام مخفية ، يسهل على الناصح إصلاحها . لأن السلطان عندما تشهر أخطاؤه وتعرف ... يعان الشيطان عليه فيصبح من الصعب أن يتراجع ، والبطانة من أهل المنافقين يختلقون له التبريرات لأخطائه وهذا هؤ الذي يحدث في كل بلد بالنسبة للحكام .

الدعاء للحاكم واجب على المسلمين وإن كان الحاكم فاسقًا

ويستطرد فضيلة الشيخ قائلًا : إن الدعاء للحكام واجب على المسلمين .. فالدعاء له ولو كان فاسقًا ... والدعاء له وإن كان ظالمًا ... لأن الذي يستطيع أن يصلحه هو الله ، الذي يستطيع أن يرجعه عن غيِّه هو الله ... الذي يستطيع أن يرجعه عن ظلمه هو الله ... فكيف نترك هذا الباب الذي يصلح كل أمر ... بل إننا نقلبه فنطلب أن يزيده الله بلاءً . فيكون من هذا البلاء الذي يزيده أن يتسلط على رقاب الأمة ... فيكثر فيها الفساد والإفساد ... والضرر والإضرار ... وهذه مسائل تخالف شرع الله .

ليس في الإسلام رجل دين إنما في الإسلام عالم دين

● الفرد المسلم - رجل الدين - الممارسة السياسية ثلاث كلمات ماذا تعني بالنسبة لكم ؟

●● يقول الشيخ صفوت نور الدين : إن الفرد المسلم : هو الذي لا يفعل العمل إلا بعد أن يعلم حكم الله فيه ينجي عمله ونفسه من النار .

ورجل الدين : هو كل إنسان صار مسلمًا ... هذا رجل دين فليس في الإسلام رجل دين إنما في الإسلام عالم دين ...، وكل مسلم هو رجل دين ... أما عالم الدين فهو الذي يعلم الناس دين الله عز وجل .

والممارسات السياسية ، فالإسلام دين ودولة ، ولكن الممارسات السياسية بالصورة الغربية التي ننقلها عندنا فإنها أمرٌ خاطئ ... فكل إنسان مكلف بأمر معين هو جزئية من جزئيات سياسته فلا ينبغي أن يترك الأمر الذي كلف به . ثم ينشغل بأمر آخر .

فاليهود في الحقيقة صاغوا هذه المجالس ، وهذه المجامع التي يجتمع فيها الناس لصياغة القوانين والتشريع من دون الله عز وجل ... وأوهموا الناس بأن هذه الممارسات السياسية هي الأصل ، وصار خلفهم الكثير من دعاة الإسلام .

فنسأل الله عز وجل أن يبصرنا بالحق ...، وأن يرشدنا إليه وأن يوفقنا إلى محبته ومرضاته .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أجرى الحوار
جمال سعد حاتم

بقلم العلامة الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني**

« الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش » .

لا أصل له .

أورده الغزالي في « الإحياء » (١٣٦/١) فقال مخرجه الحافظ العراقي : (لم أقف له على أصل) . وقال عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي في « طبقات الشافعية » (١٤٥/٤ - ١٤٧) : (لم أجد له إسنادًا) .

والمشهور على الألسنة : « الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » وهو هو .

« من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ، ومن توضأ ولم يصلِّ فقد جفاني ، ومن صلى ولم يدعني فقد جفاني ، ومن دعاني فلم أجبه فقد جفيته ، ولست برب جافٍ » .

موضوع .

قاله الصغاني (ص٦) وغيره .

ومما يدل على وضعه أن الوضوء بعد الحدث ، والصلاة بعد الوضوء إنما ذلك من المستحبات ، والحديث يفيد أنهما من الواجبات لقوله : « فقد جفاني » ، وهذا لا يقال في الأمور المستحبة كما لا يخفى . ومثله :

« من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » . موضوع .

قاله الحافظ الذهبي في « الميزان » (٢٣٧/٣) ، وأورده الصغاني في « الأحاديث الموضوعة » (ص ٦) ، وكذا الزركشي وابن الجوزي كما في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » للشوكاني (ص ٤٢) .

ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفرًا ، وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكبًا لذنب كبير ، وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج ، وهذا مما لا يقوله مسلم ، ذلك لأن زيارته ﷺ وإن كانت من القربات ، فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات ، فكيف يكون تاركها مجافيًا للنبي ﷺ ومعرضًا عنه ؟!

* التخريج من الضعيفة .

« من زراني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة » .

موضوع .

قال الزركشي في « اللآلي المنثورة » (رقم ١٥٦ - نسختي) :

(قال بعض الحفاظ : هو موضوع ولم يروه أحد من أهل العلم بالحديث . وكذا قال النووي : هو موضوع لا أصل له) .

وأورده السيوطي في ذيل « الأحاديث الموضوعة » رقم (١١٩) وقال :

(قال ابن تيمية والنووي : إنه موضوع لا أصل له) وأقره الشوكاني (ص ٤٢) .

« إياكم وخضراء الدمن » ، فقيل : وما خضراء الدمن ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السوء » .

ضعيف جدًّا .

رواه القضاعي في « مسند الشهاب » (ق ١/٨١) من طريق الواقدي قال : نا يحيى بن سعيد بن دينار عن أبي وجيزة يزيد بن عبيد عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري ، وأورده الغزالي في « الإحياء » (٢/٣٨) وقال مخرجه العراقي :

(رواه الدارقطني في « الأفراد » ، والرامهرمزي في « الأمثال » من حديث أبي سعيد الخدري ، قال الدارقطني : تفرد به الواقدي وهو ضعيف) . وذكر نحوه ابن الملقن في « خلاصة البدر المنير » (ق ١/١١٨) .

قلت : بل هو متروك ، فقد كذبه الإمام أحمد والنسائي وابن المديني وغيرهم . ولا تغتر بتوثيق بعض المتعصبين له ممن قدم لبعض كتبه ، وغيره من الحنفية ، فإنه على خلاف القاعدة المعروفة عند المحدثين : (الجرح المبين مقدم على التعديل) .

« الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة » .

لا أصل له .

قال في « المقاصد » :

(قال شيخنا (يعني : ابن حجر العسقلاني) : لا أعرفه) . وقال ابن حجر الهيتمي الفقيه في « الفتاوى الحديثية » (١٣٤) :

(لم يرد هذا اللفظ) .

قلت : ولذلك أورده السيوطي في « ذيل

الأحاديث الموضوعة » رقم (١٢٢٠) بترقيمي ، ويغني عن هذا الحديث قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » .

أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما .

« حب الوطن من الإيمان » .

موضوع .

كما قال الصغاني (ص ٧) وغيره .

ومعناه غير مستقيم إذ إن حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه ، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان ، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم ؟

« الأنبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالسهم زيادة » .

موضوع .

أخرجه الدارقطني في « سننه » (ص ٣٢٢) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١/٢٣) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب مرفوعًا .

وهذا سند ضعيف جدًا ، الحارث هو ابن عبد الله الهمداني الأعور ، وقد ضعفه الجمهور ، وقال ابن المديني : (كذاب) ، وقال شعبة : (لم يسمع أبو إسحاق منه إلا أربعة أحاديث) ، وفي « الكشف » (١/٢٠٥) :

(قال القاري : هو موضوع كما في « الخلاصة » . وأورده السيوطي في « الجامع » من رواية القضاعي ، وبَيَّضَ له المناوي ! ولوائح الوضع عليه ظاهرة .

« قراءة سورة : ﴿ إنا أنزلناه ﴾ عقب الوضوء »

لا أصل له .

كما قال السخاوي . قال : (ورأيته في المقدمة المنسوبة للإمام أبي الليث من الحنفية ، فالظاهر إدخاله فيها من غيره وهو مفوِّت سنة) .

قلت : يعني سنة القول بعد الوضوء : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين » ، وهو في مسلم والترمذي ، أو يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » ، رواه الحاكم وغيره بسندٍ صحيح .

موضوع .

رواه ابن عبد البر في « جامع العلم » (٩١/٢) . وابن حزم في « الإحكام » (٨٢/٦) من طريق سلام بن سليم قال : حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعًا به . وقال ابن عبد البر :

هذا إسناد لا تقوم به حجة ، لأن الحارث بن غصين مجهول) .

وقال ابن حزم : (هذه رواية ساقطة ، أبو سفيان ضعيف ، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي ، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة ، وهذا منها بلا شك) .

قلت : الحمل في هذا الحديث على سلام بن سليم – ويقال : ابن سليمان وهو الطويل – أولى فإنه مجمع على ضعفه ، بل قال ابن خراش : (كذاب) ، وقال ابن حبان : (روى أحاديث موضوعة) ، وأما أبو سفيان فليس ضعيفًا كما قال ابن حزم ، بل هو صدوق كما قال الحافظ في « التقريب » ، وأخرج له مسلم في « صحيحه » .

والحارث بن غصين مجهول كما قال ابن حزم ، وكذا قال ابن عبد البر وإن ذكره ابن حبان في « الثقات » ، ولهذا قال أحمد : (لا يصلح هذا الحديث) ، كما في « المنتخب » لابن قدامة (٢/١٩٩/١٠) .

وأما قول الشعراني في « الميزان » : (وهذا الحديث وإن كان فيه مقال عند المحدثين ، فهو صحيح عند أهل الكشف) ، فباطل وهراء لا يلتفت إليه ! ذلك لأن تصحيح الأحاديث من طريق الكشف بدعة صوفية مقيتة ، والاعتماد عليها يؤدي إلى تصحيح أحاديث باطلة لا أصل لها ، كهذا الحديث لأن الكشف أحسن أحواله – إن صح – أن يكون كالرأي ، وهو يخطئ ويصيب ، وهذا إن لم يداخله الهوى ، نسأل الله السلامة منه ، ومن كل ما لا يرضيه .

توفي إلى رحمة الله عالم جليل من علماء الأزهر الشريف وهو الشيخ محمد محمد الغزالي السقا ، وقد كان رحمه الله مفكرًا إسلاميًا ومناظرًا رائعًا ، يستخدم العقل في رد حجج الخصوم ، ويسخره للدفاع عن الإسلام ، وقد فقدت الأمة بموته قلمًا يهدم شبه المستشرقين والملحدين ، وجماعة أنصار السنة المحمدية تسأل الله له ولأموات المسلمين الرحمة والمغفرة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

في ذمة الله الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق

في صبيحة يوم الجمعة ٢٥ شوال سنة ١٤١٦هـ الموافق ١٥ من مارس سنة ١٩٩٦م وأثناء مثول مجلة التوحيد للطبع تلقينا ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة الشيخ الجليل .

ولد رحمه الله وغفر لنا وله في شهر جمادى الآخر سنة ١٣٣٥ هـ الموافق لشهر أبريل سنة ١٩١٧م – ببلدة بطرة – طلخا – دقهلية .

وقد حفظ القرآن الكريم بمكتب القرية والتحق بالأزهر ، وانتظم في سلك طلابه وكان من أبرزهم حرصًا على التحصيل ، وإكبابًا على طلب العلم ، حتى برز على أقرانه ونال شهادة العالمية من كلية الشريعة سنة ١٩٤٣م ، وشهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة ١٩٤٥م .

وقد تقلد وظائف عديدة بدأها بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٤٦م ، وأمينًا للفتوى بدار الإفتاء ثم قاضيًا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٥٤م ، ورئيسًا للمحكمة عام ١٩٧١م ، ومفتشًا قضائيًا سنة ١٩٧٤م ، ثم مستشارًا بمحاكم الاستئناف سنة ١٩٧٦م ، ثم مفتيًا للديار المصرية سنة ١٩٧٨م ، ثم عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٠م ، ووزيرًا للأوقاف ، ثم شيخًا للأزهر سنة ١٩٨٢م ، ثم رئيسًا للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة سنة ١٩٨٨م .

والإمام الراحل – تغمده الله بوافر رحمته – كان فقيهًا في مسائل الدين ، بصيرًا بأمور الدنيا فعالج بذلك الكثير من قضايا العصر ، بروح الإسلام الصحيحة ، وأحكامه الصادقة ، بعيدًا عن التزمت المقيت ، والانفلات الساقط ، متحريًا الدليل ، باحثًا عن النص الإسلامي من كتاب أو سنة ، سائرًا معه حيثما سار ، حتى يصل إلى الحق المبين ، لا يلوي على رضا أحد أو سخطه ، ما دام نشدان الحق هدفه .. ومن هنا ظهر خطه المتميز في فتواه ، وبياناته ، بل وفي سائر محاضراته ، وكتاباته .

وقد خطا الأزهر في عهده خطوات بارزة في الدعوة إلى الله في جنبات الأرض ، ليواجه جيوش التبشير الغربي في أفريقيا وآسيا ، ويقضي على موجات الإلحاد في الجمهوريات الإسلامية المستقلة .

ولم يألُ – الإمام – جهدًا في تبصير المسلمين عن طريق علماء الأزهر العتيد فكان شعلة نشاط وضاءة ، وقبسًا من نور هادية ، في دنيا تزاحمت فيها المادة الطاحنة ، والمغريات الصارفة ، والصوارف الطاغية .

وهكذا العلماء الأفذاذ ، يصدقون ما عاهدوا الله عليه ، لا تأخذهم في الله لومة لائم لأنهم نذروا حياتهم لله ، وجادوا بها راضين من أجله .

وقد قضى نحبه عن عمر يناهز التاسعة والسبعين عامًا في جهاد وجلاد تغمده الله بوفور رحمته ، وجعل جنان الفردوس مأواه ومستودعه ، وجماعة أنصار السنة المحمدية ومجلة التوحيد الإسلامية وأسرة تحريرها ينعون الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الجامع الأزهر ، ويسألون الله سبحانه أن يمطر عليه شآبيب رحمته وسحائب غفرانه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ونسأله سبحانه أن يأجرنا في مصيبتنا وأن يخلفنا خيرًا منه .

من فتاوى مؤسس أنصار السنة
الشيخ حامد الفقي (رحمه الله)

الحج مقدم على الزواج

يسأل س. أ. م. أرجو التفضل بالجواب عن المسائل الآتية:

١- رجل عزب عنده مال يكفي للحج أو للزواج: فهل يقدم الحج أو الزواج؟

٢- رجل عنده ما يكفي للحج فقط دون الزيارة، ولكن الناس يقولون له: لا ينفع الحج بدون الزيارة، فهل يؤخر الحج إلى أن يكون معه ما يكفي للزيارة أيضًا وربما لا يتيسر ذلك، أو يبادر بالحج وإن لم يتيسر له الزيارة؟ *

٣- موظف ينقصه قليل من النقود ويمكنه أن يستدين على مرتبه، ويسهل عليه تسديده بدون مشقة. وهو مشتاق إلى الحج هذا العام، ولكنه قيل له: إن الاستدانة لا تصلح.

الجواب:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

لأن الحج ركن من أركان الإسلام؛ التي لا يتحقق الإسلام إلا بها، ولا يكون أحد مسلمًا إلا بإقامتها، لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ما يقتضي الوجوب، والاستحقاق المؤكد اللازم لهذا الواجب، وفيه ما يقتضي الاهتمام به والتخويف من تضييعه، والله سبحانه وتعالى إذا ذكر ما يوجبه، أو يحرمه، ويذكره بلفظ الأمر؛ والنهي. وهو الأكثر، أو بلفظ الإيجاب والكتابة، والتحريم نحو: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، وفي الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من وجوه: أنه قدم اسمه تعالى: وأدخل عليه لام الاختصاص والاستحقاق؛ ثم ذكر من أوجبه عليه بصيغة العموم وأدخل عليها حرف «على» ثم أبدل منه أهل الاستطاعة، ثم نكر السبيل في سياق الشرط، إيذانًا بأنه يجب الحج على أي سبيل تيسرت في قوت أو مال. فعلق

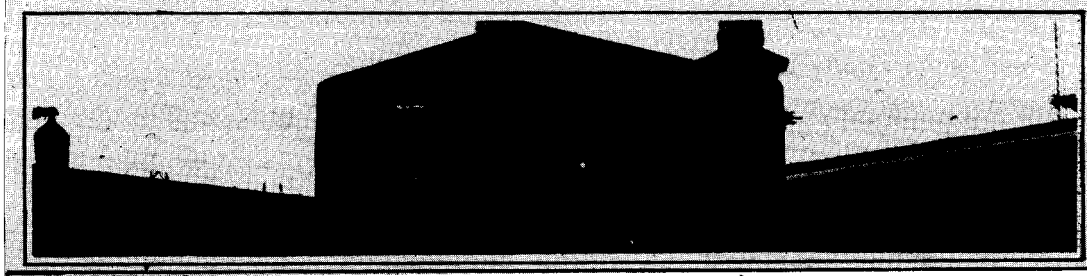

الحج فرض والزيارة سنة

الوجوب بحصول ما يسمى سبيلًا ، ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر ، فقال : ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي بعد التزام هذا الواجب ثم تركه ، عظم الشأن وأكد الوعيد بأنه مستغن عنه ، والله تعالى هو الغني الحميد لا حاجة به إلى حج أحد ، بل العبيد كلهم في أشد الحاجة إليه سبحانه ، وبهم أعظم الضرورة والفقر إلى حج بيته لمغفرة ذنوبهم ، وقبول أعمالهم ، وإكرام نزلهم ؛ وفي ذكر استغنائه هنا من الإعلام بمقته للمستطيع تارك الحج ، وسخطه عليه وإعراضه عنه بوجهه ما هو أعظم التهديد ، وأبلغ الوعيد ، وفي ذكر ﴿ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ عمومًا ما يدل على شديد مقته لتارك حقه الذي أوجبه عليه من الوفود على بيته ، والنزول ضيفًا عند مشاعره وكعبته التي جعلها للناس قيامًا ، ومثابة وأمنًا ؛ وإعراضه عن إجابة دعاء الكريم الغني الحميد ، الذي ندب عباده إلى تعظيم ذلك البيت ، والتشرف بالوفادة إليه ، ليضع الكريم عنهم أوزارهم ، ويحط عنهم خطاياهم ؛ ويكسوهم ثوب الرضا ، ويخلع عليهم خلعة القبول ، فمن أعرض عن ذلك فقد أعرض عن كل خير ؛ ومن تولى عن إجابة ربه فهو المحروم المطرود ، وفي حديث ابن عمر الذي رواه البخاري ومسلم « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلًا » ، وفي حديث جبريل المشهور الذي رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل جبريل النبي ﷺ : ما الإسلام؟ فقال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا ، وتصوم رمضان » وقال ﷺ في آخره : « هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم » .

هذا بعض ما جاء في الكتاب الكريم عن الله تعالى ، وفي السنة المطهرة عن النبي ﷺ في الحج ، ولم يجئ في الزواج مثل ذلك ولا بعضه ولا عشره ولا أقل من

قد يأمر الشرع بها لما لعله يترتب على تركها ، لا على كل حال ؛ ولا لكل أحد من المسلمين كما هو الشأن في أركان الإسلام التي هي أشد الأمور افتراضًا ؛ وأكثرها وجوبًا ولزومًا .

فالقول بتقديم الزواج المباح على الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام لا يصدر إلا عن جاهل أشد الجهل بشرائع الإسلام ؛ ومثل هذا يجب عليه أن يتعلم ليتقي القول في الدين بهذا الجهل المفسد المغير لأوضاع الدين ، والمقدم لما لم يوجبه الله ولا رسوله على ما أوجبه الله ورسوله أشد الوجوب ، وطلباه أشد الطلب وآكده ؛ كما عرفت .

وأخشى على من يقدم الزواج على الحج - بعد أن يعرف حكم الله ورسوله ويفهم هذه الآيات والأحاديث الواردة في الحج - ويصمم على الحكم بأن الزواج أحق بالتقديم من الحج ، أخشى عليه سوء الخاتمة ؛ وأن يكون ممن ختم الله على سمعهم وقلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ، نسأل الله العافية .

والخلاصة : أن على هذا الرجل العزب : أن يسارع إلى حج بيت الله الحرام في هذا العام ، ويسأل الله سبحانه عند بيته المحرم ، وقد تعلق بأستار هذا البيت المشرف : أن ييسر الله له الزواج ممن تكون عونًا له على دينه ودنياه وآخرته ، ويشكو له أولئك الذين كانوا يحاولون صده عن بيت الله المحرم .

وإني أؤكد له أشد التأكيد : أنه سيجد من السعادة والسرور والنعيم والحبور في تلك البقاع المقدسة ، وعند إشراق أنوارها على قلبه ، وعند تنسم قلبه وروحه نسمات الرحمات الإلهية في عصر يوم عرفة ، وعند الطواف بالبيت المشرف ، ويتذكر الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل اللذين رفعا قواعد هذا البيت وقالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] وعندما يسعى بين الصفا والمروة ويذكر السيدة هاجر أم إسماعيل ، وما كان من ضراعتها لربها وإجابة الله تعالى لها وسقياها وولدها من هذه العين المباركة « زمزم » .

وهكذا يذكر نبينا ﷺ وإشراق نور رسالته من هذه الربوع والشعاب ، ويذكر مواقف الرسول وصبره في الدعوة إلى ربه ، وتحمله ما كان يوجهه إليه أعداؤه حتى أتم الله كلمته وأعلى ملته ، وأشرقت هذه الربوع وتلك الوديان والجبال بنور الهداية المحمدية ، وانبعث منها ذلك السراج الوهاج على العالم كله ، وشع منها هذا النور الذي تتمتع به القلوب في مشارق الأرض ومغاربها ، يذكر ذلك ، ويذكر تلك الأرض التي تشرفت بمواطئ أقدام إبراهيم وإسماعيل ، وسيد الأنبياء محمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء ، وأنه تشرف بالسير في هذه المواضع الكريمة ، وتشبه بأولئك الصفوة المصطفين من عباد الله ، فهل هناك شرف أعلى من

هذا الشرف ، وعز أكرم من هذا العز ؟ وسعادة أعلى من هذه السعادة ؟ كلا والله ثم كلا والله ، فحين تملأ نفسه هذه الذكريات العظيمة ، وتطوف بقلبه هذه التأملات الشريفة ، تتقاصر عنده كل لذات الدنيا ومتعها ، وتتلاشى من قلبه كل حاجات الدنيا وغرورها ، ويرى نفسه بهذا أنه قد رقى فوق السماكين ، وعلا فوق النيرين ، فما هو الزواج ، وما هي كل النساء لجميلات في الدنيا بجانب هذه السعادة واللذة الروحية والسرور النفسي ، الذي يجذب كل من تشرف به كل عام ، ويوقد الشوق في قلوبهم كلما دعا مؤذن الحج إلى بيت الله الحرام ؟! الله أكبر ، ما أشد حرمان من لم يتشرف بهذه الضيافة ، هذا وإني أبشره - مع هذا - بأن الله سيخلف عليه أعظم الخلف ، وييسر له بمنه وفضله المال الذي يتزوج منه ؛ وسيجعل الله زواجه موفقًا سعيدًا ، لا تعب فيه ولا نكد ؛ لما سيختار الله له من الزوجة الصالحة ، إن شاء الله تعالى .

٢- الحج فرض والزيارة سنة

سبق من جواب السؤال الأول ما يعلم به حكم الحج ومنزلته من أركان الإسلام التي لا يقوم الإسلام ، ولا يتحقق إلا بها ، ولم يقل الله ولا رسوله ولا أحد من علماء المسلمين وأئمتهم أن زيارة قبر الرسول ﷺ فرض مثل الحج ولا واجبة كوجوبه ، وإنما الذي قالوه : إن زيارة الرسول ﷺ سنة مستحبة لمن تيسر له ذلك بدون مشقة ولا حرج ، والذي جاء عن رسول الله ﷺ الترغيب في السفر إلى مسجده للصلاة فيه ؛ فإن في الحديث الذي رواه أحمد في « المسند » ، والنسائي في « السنن » ، وابن حبان في « صحيحه » عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي بمائة ألف صلاة » وما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » .

ففي هذين الحديثين وغيرهما ما يدل على أن المستحب المرغب فيه : هو شد الرحال إلى مسجد رسول الله ﷺ لما فيه من فضيلة الصلاة ، ومضاعفة ثوابها بألف على غيرها إلا المسجد الحرام ، الذي تضاعف فيه بمائة ألف ، ولا شك عند مسلم أن هذا مقصد سام ، وغرض شريف يحبه الله ورسوله ؛ ويبلغ به صاحبه - إن شاء الله - درجات رفيعة في الجنة ، ولا يستكثر بجانبه مال ، ولا يستصعب من أجله مشاق ولا متاعب أسفار ، وما يحظى به في مسجد رسول الله ﷺ لا تقدر الدنيا به ولا بملئها ذهبًا ، وذلك الفضل العظيم ، والثواب المضاعف الجسيم ، لا يجعل السفر إلى المسجد النبوي واجبًا ولا فرضًا ، يساوي السفر إلى بيت الله الحرام وكعبته ، التي جعلها قيامًا للناس ، حتى يترتب على ذلك أن الناس تمنع الذي لا يملك إلا نفقة السفر إلى مكة ، أو يمتنع هو من نفسه بأي دافع نفسي عن أداء الحج الذي هو فرض الإسلام وركنه ، لأنه لا يملك من المال ما ييسر له الزيارة ، لأنه بذلك يعطل فرائض الله ، ويضيع حقوقه المؤكدة ، لما هو أقل منها ولا يمكن أن يساويها ، وأنه بذلك يكون ممن قال الله تعالى فيه : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، ويكون مشاقًّا لله وللرسول ومحادًا

لهما ، وإن زعم أن الحامل له على ذلك شدة حبه وتعلقه برسول الله ﷺ ، فإن ذلك حب كاذب ؛ بل ما هو إلا الهوى مع الجهل غلب به الشيطان على قلوب أولئك المساكين حتى حملهم على مشاقة الله ورسوله ، وأوهمهم أن هذا من حب الرسول ، والرسول من ذلك بريء ، فإنه ﷺ إنما بعث لإقامة دين الله وتحذير أمته من إضاعة حقوق الله ، وتخويفهم أن يقولوا على الله غير الحق ، وأن يسووا حق غيره بحقه ، سبحان الله وتعالى عما يقولون .

ومن كان هواه وجهله غالبًا على دينه هذا التغلب ، حتى أنه ليجعل الزيارة مع الحج في كفة واحدة ، أخشى أن لا ينتفع بحجه ولا زيارته ، وأن يكون بجهله وهواه من الخاسرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولست أدري ما الذي يمنع أهل العلم أن يفقهوا الناس في دينهم فقهًا يمنعهم من هذه الزلات ؟ أيخافون أن يقولوا لهم الحق ؟ أم يخافون أن لا يقبلوا منهم ؟ فما عليهم إلا البلاغ ، والله بصير بالعباد .

ولعل كثيرًا من أهل العلم يعلم ولكنه حين يرى غلبة العادات والتقاليد ييأس ويترك الناس على ما هم عليهم ، وهذا ينافي الصبر الذي أمر الله به رسله والدعاة إلى دينه في كل وقت وزمان .

والخلاصة : أنه لا يحل مطلقًا تأخير الحج بسبب عدم تيسر الزيارة ، ومن أخره يكون آثمًا أشد الإثم ، والرسول ﷺ يبرأ من ذلك أشد البراءة ، فليحذر المسلم هذه البراءة ، فإنها والله هي الخيبة والخسران المبين ، وما يسمع الناس من أحاديث « من حج ولم يزرني فقد جفاني » ومن « زار قبري وجبت له شفاعتي » وأمثالها ، فكلها واهية ؛ لا يعتمد عليها ، كما حققه العلامة ابن عبد الهادي في « الصارم المنكي في الرد على السبكي » ، وعلى من يشيعونها بين الناس وزر أولئك الذين يضيعون الحج المتيسر لهم لعدم تيسر الزيارة ، ونسأل الله العافية لنا ولهم ، وأن ييسر لنا ولهم زيارة مسجد الرسول ﷺ هذا العام ، والتشرف بالصلاة فيه ، والسلام على من شرف الله به الخلق أجمعين .

٣- الاستدانة لتكملة نفقات الحج

هذه المسألة مبنية على معنى السبيل في قوله تعالى : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، قال الحافظ ابن كثير : الاستطاعة أقسام : تارة يكون الشخص مستطيعًا بنفسه ، وتارة بغيره . قال الترمذي من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : من الحاج يا رسول الله ؟ قال : « الشعث التفل » . فقام آخر فقال : أي الحج أفضل يا رسول الله ؟ قال : « العج والثج » . فقام آخر فقال : ما السبيل يا رسول الله ؟ قال : « الزاد والراحلة » وهكذا رواه ابن ماجه من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي قال : وهو حديث حسن . وقد جاء هذا من حديث أنس وابن عباس وابن مسعود وعائشة ، وفي أسانيدها مقال . وهو قول ابن عباس وأنس والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة ، كلهم يقول : السبيل : الزاد والراحلة اهـ ببعض تصرف .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في آيات الأحكام : قال جماعة من فقهاء الأمصار - منهم أبو حنيفة والشافعي وعبد العزيز بن أبي سلمة -: السبيل : الزاد والراحلة ، ورفعوا ذلك حديثًا إلى النبي ﷺ لا يصح إسناده ، وهو أيضًا يبعد معنى ، فإنه لو قال : الاستطاعة : الزاد والراحلة ؛ لكان أولى في النفس ، فإن السبيل في اللغة : الطريق ؛ والاستطاعة : ما يكسب سلوكها ، وهي صحة البدن ، ووجود القوت لمن يقدر على المشي ؛ ومن لم يقدر على المشي فالركوب زيادة على صحة البدن ووجود القوت ، وقد روى ابن القاسم وأشهب وابن وهب عن مالك أنه سئل عن هذه الآية فقال : (الناس في ذلك على طاقتهم ويسرهم وجلدهم) قال أشهب : أهو الزاد والراحلة ؟ قال : (لا والله ، وما ذلك إلا قدر طاقة الناس ، وقد يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على السير ، وآخر يقدر أن يمشي على

رجليه ، ولا صفة في ذلك أبين مما أنزل الله) ، وهذا بالغ في البيان منه .

وقال القرطبي في تفسير الآية : روى الدارقطني عن ابن عباس قال : قيل : يا رسول الله ، الحج في كل عام ؟ قال : « لا ، بل حجة » . قيل : فما السبيل ؟ قال : « الزاد والراحلة » ، وروي عن أنس وابن مسعود وابن عمر وجابر وعائشة وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وعن علي بن أبي طالب سئل النبي ﷺ عن ذلك فقال : « أن تجد ظهر بعير » وأخرج حديث ابن عمر ابن ماجه في « سننه » ، والترمذي في « جامعه » وقال : حديث حسن ، والعمل عليه عند أهل العلم : أن الرجل إذا ملك زادًا وراحلة وجب عليه الحج ، ثم ساق حديث ابن عمر كما ذكره ابن كثير ؛ ثم قال : قال وكيع : العج : العجيج بالتلبية ، والثج : نحر البدن ، وممن قال : إن الزاد والراحلة شرط في وجوب الحج عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الله بن عباس والحسن البصري وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد ، وإليه ذهب الشافعي والثوري وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد وإسحاق وعبد العزيز بن أبي سلمة وابن حبيب ، ثم قال : وقال مالك بن أنس رحمه الله : (إذا قدر على المشي ، ووجد الزاد فعليه فرض الحج ، وإن لم يجد الراحلة ، وقدر على المشي نظر ، فإن كان مالكًا للزاد وجب عليه فرض الحج ، وإن لم يكن مالكًا للزاد ولكنه يقدر على كسب حاجته منه في الطريق نظر أيضًا ، فإن كان من أهل المروءات ممن لا يتكسب بنفسه لا يجب عليه ، وإن كان ممن يكتسب كفايته بتجارة أو صناعة لزمه فرض الحج ، وهكذا إن كانت عادته مسألة الناس لزمه فرض الحج) ، وكذلك أوجب مالك على المطيق المشي الحج ، وإن لم يكن معه زاد ولا راحلة ، وهو قول عبد الله بن الزبير والشعبي وعكرمة . وقال الضحاك : إن كان شابًا قويًا صحيحًا ليس له مال فعليه أن يؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضي حجه ، فقال له قائل : كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال : لو أن لأحدهم ميراثًا بمكة ، أكان تاركه ؟ بل ينطلق إليه ولو حبوًا . كذلك يجب عليه الحج اهـ .

قال أبو طاهر : فمما تقدم يتبين أنه جائز لهذا السائل أن يستدين بقدر ما يكفيه ليتيسر له سبيل الحج فقط ، لا لغير ذلك من زيارة المدينة ، ولا لأجل أن يشتري هدايا أو نحوها ، وكذلك لا يلزمه أن يستدين ليتصدق على الفقراء في مكة أو المدينة لأن ذلك نفل وتطوع . فإن استدان لهذا النفل والتطوع مع قدرته على السداد الذي لا يرهقه ، ولا يضيق عليه خناقه أرجو أن يؤجر على هذه الصدقات أجرها المضاعف في الحرم ، وأن يعينه الله على السداد ، وأن يبارك له ، والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، وعلى قول الضحاك رحمه الله : إذا كان لك ميراث بمكة أما كنت تسعى إليه ولو حبوًا ، فضلًا عن أن تستدين وتقترض ما تقدر على سداده ؟ وأي شيء هذا الميراث بجانب ما تفوز به إن شاء الله تعالى من نزل الكريم الوهاب ، وعطائه غير الممنون ، وفضله الواسع ، ومغفرته التي تطهرك من كل ذنوبك وخطاياك بحجك المبرور ، فتعود نقي الصحيفة كيوم ولدتك أمك . بالله هل هذا يقدر بشيء من الميراث ؟ كلا والله ولا بملء الأرض ذهبًا ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

ومن العجب أن نجد مثل هذا الرجل الصالح الذي اشتعلت في قلبه نيران الشوق إلى ضيافة أكرم الأكرمين عند بيته المكرم ، فنحاول أن نضع العقبات في سبيله ، ونصده عن الوصول إلى مواضع الرحمات ، ومنازل النفحات ، في حين أننا نجد أن هذا الراغب هو أقل القليل من الناس اليوم ،

والأموال التي تصرف في طاعة الشيطان أضعاف أضعاف ما يصرف في طاعة الرحمن ، فمثل هذا الراغب الصالح واجب علينا أن نشجعه على المضي في سبيله ، ونسأل الله له المعونة لعل أن يقتدي به غيره من كبار الموظفين ، وسراة المزارعين ممن يعرفه ، فيكثر بذلك سواد حجاج بيت الله ، ونفوز بأجر الداعين إلى الله الميسرين السبيل لأحباب الله أن يصلوا إلى بيت حبيبهم .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

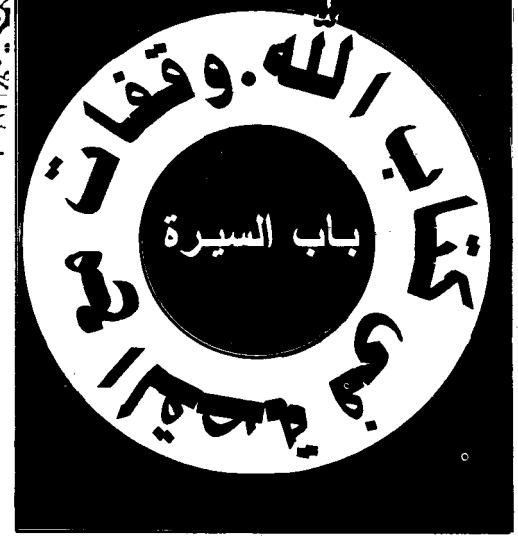

فضيلة الشيخ / عبد الرزاق السيد عيد

دعوة لوط عليه السلام لقومه

الحمد لله الذي حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والصلاة والسلام على خير البشر سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وصلاة وسلامًا على إخوانه الأنبياء والمرسلين. وبعد:

قال الله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٠، ٨١].

اذكر يا محمد ما نقصُّ عليك من خبرِ لوط مع قومه إذ أنكر عليهم ما ابتدعوه من فاحشة لم يسبقهم إليها أحد، وتلك الفاحشة المنكرة هي إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وهذا دليل على تجاوزهم الحد في المعصية.

ولوط نبي الله عليه السلام هو لوط بن هاران بن تارح، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل، وكان لوط قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره وإذنه، فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر. ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوئهم طوية، وكانوا كذلك من أردأ الناس سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون.

ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم، وهي إتيانُ الذكران شهوة، مخالفين بذلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، تاركين ما خلق الله لهم من النساء، ولغرابة هذا الأمر وشذوذه، اهتم به لوط عليه السلام، وخصَّه القرآن بالذكر، وإلا فإن لوطًا عليه السلام دعاهم بدعوة إخوانه من الأنبياء والمرسلين ألا وهي عبادة الله وتقواه، واتباع منهج الرسول.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٠ - ١٦٤].

ولكن قوم لوط وافقوا إخوانهم قوم نوح وقوم هود وقوم صالح في التكذيب بالرسل، والانحراف عن منهج الله في العقيدة والسلوك، وضموا إلى ذلك ما ابتدعوه من فاحشة، لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، فجاءوا بأمر شاذ غريب، لذا قال لهم نبيهم: ﴿.. أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ ۝ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٥، ١٦٦]، وقال: ﴿.. أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٤، ٥٥]، وقال: ﴿.. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨] انظر كيف استنكر عليهم نبيهم هذا الأمر المستقبح الذي ابتدعوه، وبئس ما ابتدعوا، وقد وصفهم مع تلك الفاحشة بالإسراف، وهو تجاوز الحدّ في المعصية، ووصفهم أيضًا بالعدوان والظلم، ووصفهم بالجهل، ووصفهم بالعمى، وجميع هذه الأوصاف مقرونة بهذه الفاحشة المهينة مما يدل على قُبحها ونفارة الطباع المستقيمة منها، ومما لا شك فيه أن عمل قوم لوط من أفسد المعاصي والذنوب.

ويرى جمهور الأمة من أهل العلم بالتفسير والفقه أنه ليس في المعاصي أعظم مفسدة من هذه المفسدة، وهي تلي مفسدة الكفر، وربما كانت أعظم من مفسدة القتل والزنى، واستدلوا على ذلك بأمور:

✵ **إن** الله سبحانه وتعالى جعل حدَّ القاتل إلى خِيرَةِ الولي إن شاء قَتَلَ، وإن شاء عفا، وجعل قتل اللوطي حدًّا حتمًا، كما أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ، ودلت عليه سنة رسول الله ﷺ الصحيحة الصريحة التي لا معارض لها.

✵ **قتل** المفعول به خير له من وطئه، فإنه إذا وطئه قتله قتلًا لا ترجى الحياة معه، قتل فيه روح الرجولة إلى الأبد، وهو على كل حال مقتول، أما قتله بالسيف فإنه قد يكون مظلومًا شهيدًا ينتفع به في آخرته.

✵ **جاء** في الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن وصحَّحه ابن حبان وغيره، وإسناده على شرط البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به »، وثبت عنه ﷺ أنه قال: « لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ».

ولم يأت هذا اللعن بهذا التأكيد إلا في هذه الفاحشة، ولم يأت عنه ﷺ لعن الزاني ولا أصحاب الكبائر الأخرى هكذا ثلاث لعنات متتالية في حديث واحد، نعم جاء اللعن لعدد من أهل الكبائر لكن لم يتجاوز بهم اللعن مرة واحدة.

✵ **قال** الله عز وجل: ﴿ ولا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال تعالى في قوم لوط: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠] والمتأمل في الآيتين يلاحظ تفاوت ما بينهما، وأن الله سبحانه نكَّر الفاحشة في الزنى، أي هو فاحشة من الفواحش وعرَّفها في اللواط، وذلك يفيد أنه جامع لمعاني اسم الفاحشة، فهي لظهور فحشها لا ينصرف الاسم إلى غيْرها، فقد اجتمعت فيها كل خصائص الفاحشة.

✵ **ثم** أكَّد سبحانه شأن فحشها بأنها لم يسبقهم إليها أحد من العالمين.

❋ **اللواط** عمل تنفر منه الطباع المستقيمة أشد نفرة ، حتى الحيوان ينفر منه .

في اللواط مفسدة عظيمة تؤدي إلى تعطيل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وإفسادها أيما إفساد ، وخلق الله لأجلها الأنثى من قضاء الوطر ولذة الاستمتاع بين الزوجين بما أحلَّ الله ، وحصول المودة والرحمة ، وحصول النَّسل الذي به حفظ هذا النوع الذي كرَّمه الله واستخلفه في الأرض ليؤدي رسالة عظيمة خلقه الله لها ، وتحصين المرأة ، وقضاء وطرها ، وحصول علاقة المصاهرة التي هي أخت النسب ، وقيام الرجال على النساء ، وخروج أحب الخلق إلى الله من جماعهن كالأنبياء والأولياء وغير ذلك من مصالح النكاح ، فمفسدة اللواط تعطل ذلك كله وتقاومه .

ولما كانت هذه المفسدة فيها عكس للفطرة ، وقلب لنظامها التي خلقها الله عليه ، قلب الله سبحانه ديارهم عليهمْ فجعل عاليها سافلها ، وجمع عليهم سبحانه من أنواع العقوبات ما لم يجمعه على أحد .

فقلب عليهم ديارهم ، وخسف بهم ، ورجمهم بحجارة من السماء ، والمقصود بيانه أن مفسدة قوم لوط أعظم المفاسد ، بل ربما فاقت في خطرها وقبحها القتل والزنى على ما فيهما من مفاسد ، فإذا كان « زوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق » كما جاء في بعض السنن(١)

وإذا كانت مفسدة الزنى فيها ما فيها من المفاسد الخطيرة التي تؤدي إلى ضياع الأنساب وانتهاك الحرمات وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس ، بسبب إفساد الأسر وخرابها وفي ذلك خراب العالم .

فإن جريمة قوم لوط تكاد الأرض تشكو إلى ربها تبارك وتعالى من أهلها ، وتكاد تتحرك من جوانبها ، إذا وقعت فيها هذه الجريمة ، وتهرب الملائكة إلى أقطار السماوات إذا شاهدوا تلك الجريمة النكراء ؛ خشية نزول العذاب على أهلها ، وتكاد الجبال الرواسي الشمُّ تزول من أماكنها من خطر تلك الفاحشة ، ومن هنا جمع الله على قوم لوط من أنواع العقوبة ما لم يجمعه على قوم قبلهم فقال تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الحجر : ٧٣ - ٧٦] .

خسف الله سبحانه بقرى قوم لوط جميعها ، وهي المعروفة بقرى سدوم وعمورة ، وهي القرى الواقعة في طريق مطروق بين الحجاز والشام ، وتعرف الآن ببحيرة لوط أو البحر الميت ، حيث صار هذا المكان أخفض مكان في العالم ، وامتلأ بالماء الآسن الذي لا حياة فيه ، ولا مكان فيه لكائن حي ليظل آية متجددة مع الزمن ، تشير إلى بشاعة صنيع قوم لوط ، وتحذر من سلوك مسلكهم .

وقد وصف الله قوم لوط بالعمى والجهل ، ومن جهلهم وسكرتهم أنهم استباحوا لأنفسهم ما هم فيه من منكر ، بل وعابوا على من أنكر عليهم ذلك ، واعتبروا دعوته إلى الطهر جريمة يستحق عليها الطرد والإبعاد ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦٧] ، أرادوا من لوط عليه السلام أن يسكت عن وعظهم وعن نهيهم عما هم فيه من منكر وإلا يكون من المطرودين . لماذا ؟ والجواب : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ

قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٨٣] .

وهكذا لم يقبل أهل الفاحشة مجرَّد مساكنة نبي الله لوط لهم ولا حتى رؤيته ، وهكذا أهل الباطل في كل زمان ومكان لا يطيقون رؤية أهل الحق ، وإن كنت تعجب من منطق قوم لوط في غابر أيامهم ، حيث قلبوا الأمور ، وغيروا الحقائق ، واستباحوا لأنفسهم الفاحشة ، واعتبروا الدعوة إلى تركها جريمة ، فإن عجب الإنسان لا ينتهي اليوم عندما يرى أهل الغرب المظلم من كل قيمة معنوية ، قد استباحوا لأنفسهم ما استباحه قوم لوط من قبل ، فإن كان قوم لوط قد جاءوا إلى الدنيا بفاحشة لم يُسبقوا إليها ، فإن أهل الغرب اليوم لم يأتوا بجديد ، فهم يسيرون سيرة السابقين ، وينهجون نهجهم ، فإن قوم لوط أتوا الرجال من دون النساء ، وقطعوا السبيل وجاءوا في ناديهم بكل منكر ، وهذا ما فعله الغرب اليوم تمامًا مع فارق واحد ، هو أن الغرب يعتبر هذه المنكرات حضارة وديمقراطية وحريَّة ، وتلك مقومات النظام العالمي الجديد الذي يريد الغرب حمل الناس عليه في أقطار الدنيا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

لكن الذي نحب أن نشير إليه أن العقاب الذي وقع لقوم لوط ، ليس على أمثالهم من الظالمين ببعيد هكذا قضى ربُّك ، وقد رأينا ذلك واقعًا في صور شتى ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية
إدارة الجمعيات

شهادة

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأن جمعية أنصار السنة بالمنزلة دقهلية قد تم شهرها برقم ٧٧٢ بتاريخ ١٩٩٦/٢/٨م .
وذلك طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية ،

تحريرًا في ١٩٩٦/٢/٨

مدير المديرية
وكيل الوزارة
عبد الله عبد الرازق المليجي

ـ الحساب الجارى يعتبر قرضاً حسناً من المودع للبنك

- إذا كان العمل فيه جهالة أو احتمال الغرر فيمكن جعل العمولة للبنك إذا أنفى الخدمة المطلوبة

ـ البنك يعتبر وكيلاً عن المستورد فى القيام بعمله

- أصحاب الحسابات الجارية لهم أن يسحبوا من أرصدتهم متى شاءوا

الاعتماد المستندي يستعمل في تمويل التجارة الخارجية ، وهو تعهد كتابي صادر من بنك بناء على طلب مستورد لصالح مورد ، يتعهد فيه البنك بدفع أو قبول كمبيالات مستندية ، مرفقًا بها مستندات الشحن ، إذا قدمت مطابقة لشروط الاعتماد .

مثلًا : مستورد يريد استيراد سلعة معينة من جهة معلومة ، فيذهب إلى البنك ويعطيه البيانات الكافية ، وبعد اتخاذ الإجراءات اللازمة يتصل البنك بالمصدر في الخارج ، ويفحص المستندات ، ويتأكد من مطابقتها لبيانات فاتح الاعتماد المستندي ، ويدفع المبلغ المطلوب ، ويأتي بمستندات الشحن ، وبموجبها يستطيع المستورد تسلم السلعة .

والكلام عن الاعتمادات المستندية يطول ذكره ، فلا يتسع له المقام هنا ، وليراجع في الكتب التي تتناول أعمال البنوك بالتفصيل ، ولكن الذي يعنينا هو بيان الحكم الشرعي على الأعمال المتصلة بهذه الاعتمادات .

إذا لم يدخل عنصر القرض فليس من حق

البنك أخذ فوائد ربوية ، فمادام المستورد وضع تحت تصرف البنك ثمن البضاعة بالكامل ، فإن البنك كوكيل عن المستورد يتسلم المستندات المتصلة بالبضاعة ، ويسلم الثمن للمصدر في الخارج .

والبنك يأخذ عمولة في مقابل العمل الذي يقوم به ، فما حكم هذه العمولة ؟

لا يوجد ما يمنع شرعًا أخذ هذه العمولة .

فالبنك يعتبر وكيلًا عن المستورد في القيام بعمله ، والعمولة تجوز في التوكيل ، فكما قال الفقهاء : يجوز التوكيل بجعل وغير جعل .

(**انظر** مشروعيته مع ذكر الأدلة في « المغني » لابن قدامة ٥/٢١٠ ، ٢١١) .

فالعقد هنا إذن يمكن أن يكون (عقد وكالة) وهو بأجر . ويمكن كذلك أن يكون البنك هنا (أجيرًا مشتركًا) ، والعمولة هي ثمن المنفعة التي يقدمها .

وإذا كان العمل فيه جهالة ، أو احتمال الغرر ، فيمكن جعل العمولة للبنك إذا أنهى الخدمة المطلوبة ، وينطبق هنا عقد (الجعالة) .

وبعض الباحثين رأى احتمال عقد الحوالة هنا ، ولكن أعتقد أن هذا بعيد ، وبيان وجهة النظر تحتاج إلى تفصيل نحن في غنى عنه . ووجدنا أيضًا تطبيق صورة الضمان على عملية فتح الاعتماد ، غير أن الضمان ليس المبرر للعمولة ، على أي حال من الواضح هنا أن البنك يأخذ عمولة مقابل خدمة يؤديها ، ومنفعة يقدمها ، وهذا حلال شرعًا مادامت المنفعة مشروعة . ولذلك لو كان الاستيراد لأشياء محرمة فجميعهم شركاء في الإثم .

هذه حالة فتح الاعتماد المستندي بدون إقراض من البنك .

وقد يكون التاجر المستورد ليس عنده ما يكفي لاستيراد البضاعة ، ويطلب من البنك قرضًا ، فيقوم البنك بعملية الإقراض الربوي .

هذه صورة من الصور المحرمة .

وصورة أخرى قد تظهر عندما يقوم البنك بإنهاء الإجراءات ، فيجد المصدر مستحقًا لمبلغ أكبر من المبلغ الذي أودعه المستورد ، مثلا أودع مائة ألف ، فوجد مراسل البنك في الخارج أن المطلوب يزيد على هذا بثلاثة آلاف ، فيقوم بدفع المبلغ الزائد ، ثم يؤخذ هذا القرض مع الفائدة الربوية .

والبنوك في حالة الإقراض تأخذ إلى جانب العمولة نوعين من الفائدة :

١- **نسبة** مخفضة على المبلغ من تاريخ سداده في الخارج حتى وصول المستندات .

٢- **ونسبة** أعلى إذا تأخر العميل في الدفع ، حيث يقيد المبلغ عليه كدين بفائدة ، ومن المعلوم أن الفائدة المخفضة وغير المخفضة من الربا المحرم .

وتبقى نقطة متصلة بما يسمى في الفقه الإسلامي بالصرف : والصرف هو بيع الأثمان

بعضها ببعض ، وهو ما يعرف حاليًا ببيع العملات أو استبدالها .

والصرف له شرطان لا بد من تحققهما وإلا اعتبر من الربا المحرم :

١- **التماثل** بغير زيادة أو نقصان عند تبادل عملة بمثلها .

٢- **القبض** في مجلس التبادل قبل افتراق المتصارفين .

والبنك عندما يقوم بدفع عملة ، وأخذ عملة أخرى ، عليه أن يلتزم بأحكام الصرف حتى لا يقع في الربا المحرم .

وبينت هذه الأحكام بالتفصيل في كتاب « النقود واستبدال العملات » ، فارجع إليه إن شئت .

السحب على المكشوف

أصحاب الحسابات الجارية لهم أن يسحبوا من أرصدتهم متى شاءوا ، مادام المطلوب لا يزيد عن الأرصدة ، وكثيرًا ما نسمع أن بنكًا رفض صرف شيك لزيادة قيمته عن الرصيد .

غير أننا قد نجد من عملاء البنك من يصرف أكثر من رصيده ، وهذا ما يسمى في معاملات البنوك بالسحب على المكشوف . مثلًا في الحساب الجاري لأحد العملاء ألف جنيه ، ومع ذلك يسحب خمسة آلاف بإذن من البنك .

متى يسمح البنك بهذا ؟ ولماذا ؟

يسمح إذا وجد الضمان الذي يطمئن إليه .

أما السبب ، فكما يقال : إذا عُرف السبب بطل العجب . فالبنك عندما يسمح لأحد عملائه بهذا السحب ، يتحول الرصيد من (دائن) إلى (مدين) ، وبذلك يزاول البنك نشاطه في الإقراض الربوي ، فما زاد على الرصيد يحسب على الساحب قرضًا بفائدة .

فالسحب على المكشوف إذن إقراض بالربا المحرم .

وعرفنا أن الحساب الجاري يعتبر قرضًا حسنًا من المودع للبنك ، وأن البنك يستفيد كثيرًا جدًا من هذه الحسابات ، ومع ذلك عندما تحول الحال من دائن إلى مدين ، قوبل القرض الحسن بالإقراض الربوي ، فالبنك الربوي لا يمكن أن يقرض إلا قرضًا ربويًا .

وعَنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ »رواه البخاري

الغلو و التطرف

في الفرق الإسلامية

أ.د/ سعيد مراد

إن هذه الفرقة من أشد الفرق غلوًّا في تاريخ الإسلام ، وأبعد الفرق شططًا في مسائل العقيدة ، وأبعدها أثرًا في كل النزعات الزائغة حتى يوم الناس هذا ، وفي دراستنا لهذه الفرقة من الأهداف والغايات ما يجعل لهذه الدراسة أهمية خاصة .

ذلك أن من أهم ما نسعى إليه كشف النقاب عن مواضع الغلو والتطرف والانحراف ؛ حتى يستبين الحق ، ويقوى اليقين عند الوقوف على المعتقد الصحيح الذي جاء به القرآن ، وأيدته السنة ووضحت قواعده وفصلت مجمله .

مفهوم التشيع

بقلم أ.د / سعيد مراد

أستاذ الفلسفة الإسلامية

جامعة الزقازيق

وهذا ما كان عليه السلف الصالح منذ عصر الخلافة الراشدة ، وما تبعه من عصور التابعين وتابعي التابعين والجماعة الهادية المهدية إلى الصراط المستقيم .

ونجد لزامًا علينا أن نبدأ بالتعريف لمفهوم التشيع ومعناه .

أولًا : معنى الشيعة :

يقول صاحب كتاب « الزينة في المصطلحات الإسلامية العربية » : (يقال : إن الشيعة لقب لقوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وغيرهم ... كان يقال لهم : شيعة علي وأصحاب علي ، وقال فيهم رسول الله ﷺ : « اشتاقت الجنة إلى أربعة : سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار » ثم لزم هذا اللقب كل من قال بتفضيله بعده إلى يومنا هذا)[1] .

ونحن لا نوافق على نسبة سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار إلى التشيع حيث إن هناك فرقًا كبيرًا بين أن نحب علي وبنيه وبين مذهب التشيع الذي يتسم بأصول وقواعد عقدية تخالف ما كان عليه هؤلاء

الصحابة من الاعتقاد الصحيح . يزداد هذا الأمر وضوحا إذا ما وقفنا عند مفهوم التشيع من حيث اللغة ومن حيث الاصطلاح :

أ- المفهوم اللغوي : فأما الشيعة في اللغة فمعناه الفرقة . قال الله عز وجل : ﴿ إنّ ٱلّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾ [الأنعام : ١٥٩] قال أبو عبيدة : معناه فرقا وأحزابا . كل حزب بما لديهم فرحون . أي : كل شيعة وفرقة . ويقال : شاع الخبر في الناس . إذا ذاع وتفرق .

ويقال الشيعة : الأمة . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ من كلّ شيعة ﴾ [مريم : ٦٩] قال : من كل أمة . يقال : هو من شيعة فلان . إذ مشى معه ، وإنما قيل : شيعة فلان أي الفرقة التي تبعته[٢] .

ويقول صاحب « القاموس المحيط » : (التشيع لفظ يتصل بكلمة شيعة . وشيعة الرجل - بالكسر - أتباعه وأنصاره . والفرقة على حدة . ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث . وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليًا وأهل بيته حتى صار اسما خاصًا لهم ، وجمعها أشياع وشيع)[٣] ﴿ من كلّ شيعة ﴾ من كل أمة شاعت دينًا[٤] .

هذا عن المفهوم اللغوي . وواضح أن الأصل في اللفظ الفرقة والتشتت .

ب- المفهوم الاصطلاحي:

يقول الجرجاني : (الشيعة : هم الذين شايعوا عليًا رضي الله عنه ، وقالوا : إنه الإمام بعد رسول الله ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده)[٥] .

ولهذا أطلق المؤرخون والفقهاء والمتكلمون لفظ (الشيعة) على الفرقة المعروفة بموالاتها لعلي ولأبنائه دون غيرهم . وهم الذين يعتقدون بوجوب النص من النبي على خليفته . وأن محمدًا ﷺ قد نص على الإمام علي[٦] ، وقد أشار النوبختي في كتابه « فرق الشيعة » أن الشيعة تفرقت ثلاث فرق أساسية على النحو التالي :

(**فلما** قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، افترقت الشيعة ثلاث فرق :

١- فرقة منهم قالت : إن عليًا عليه السلام إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، واجب على الناس القبول منه ، والأخذ عنه ، ولا يجوز عن غيره ، الذي وضع عنده النبي صلى الله عليه وآله من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام ، جميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها ، جميع العلوم جليلها ودقيقها ، استودعه ذلك كله ، واستحفظه إياه ، ولذا استحق الإمامة ، ومقام النبي صلى الله عليه وآله لعصمته وطهارة مولده ، وسابقته وعلمه وسخائه وزهده وعدالته في رعيته ، وأن النبي صلى الله عليه وآله، نص عليه ، وأشار إليه باسمه ونسبه وعينه ، وقلد الأمة إمامته ونصبه لهم علمًا ، وعقد له عليهم إمرة المؤمنين ، وجعله أولى الناس منهم بأنفسهم في مواطن كثيرة مثل غدير خم وغيره ، وأعلمهم أن منزلته منزلة هارون من موسى صلى الله عليهما إلّا أنه لا نبي بعده . فهذا دليل إمامته ، ولا معنى إلا النبوة والإمامة .

٢- وفرقة قالت : إن عليًا كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس ؛ لفضله وسابقته وعلمه ، وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم ، وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر ، وعَدُّوهما أهلًا لذلك المكان والمقام ، وذكروا أن عليًا عليه السلام سلم لهما الأمر ، ورضي بذلك ، وبايعهما طائعًا غير مكره ، وترك حقه لهما ، فنحن راضون كما رضي المسلمون له ولمن بايع ، لا يحل لنا غير ذلك ،

ولا يسع منا أحدًا إلَّا ذلك ، وأن ولاية أبي بكر صارت رشدًا وهدى لتسليم علي ورضاه ، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئًا ضالًّا هالكًا ... وهم أوائل البترية .

٣- فرقة منهم يسمون (الجارودية) قالوا : بتفضيل علي عليه السلام ، ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه ، وزعموا أن من دفع عليًّا عن هذا المكان فهو كافر ، وأن الأمة كفرت وضلت في تركها بيعته)[٧] .

ولا يخفى على كل صاحب بصيرة من أهل الإسلام مدى الغلو والتطرف في ما ذهبت إليه هذه الفرق الثلاث مع تفاوت في درجة الغلو .. وقد تفرعت عن هذه الفرق فرق كثيرة زادت في غلوها وتطرفها . وسنعرض لها في المقالات التالية .

ثانيًا : سبب التشيع ووقت ظهوره :

يذهب العديد من الباحثين إلى أن أسباب نشأة التشيع سياسية ، على اعتبار أن مسألة الإمامة تشكل محور فكرة التشيع ، إلَّا أن الشيعة أنفسهم ينكرون ذلك ، ويؤكدون على أن مسألة الإمامة من أُصول الدين ، شأنها في ذلك شأن أصول التوحيد . يقولون في ذلك : (تعتبر الإمامة المحور الذي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم ، فهي بنظرهم إحدى دعائم الدين ، فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول ﷺ) ، ويضيفون قولهم : (إن الله تعالى لا يقبل عمل مسلم إذا لم يكن يؤمن بولاية الأئمة ، ويطيعهم كطاعته للرسول ، لأن الله تعالى قال في كتابه الكريم : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩]) ويروي علماء الشيعة ومنهم القاضي النعمان عن الإمام جعفر الصادق أن سائلًا سأله عن تأويل هذه الآية فكان جوابه : (إيانا عنى بهذا ، بنا يعبد الله ، وبنا يطاع الله ، وبنا يعصى الله ، فمن أطاعنا فقد أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله) وقال أيضًا : (سبقت طاعتنا عزيمة من الله إلى خلقه ، إنه لا يقبل عملًا من أحد إلَّا بنا ، ولا يرحم أحدًا إلَّا بنا ، ولا يعذب أحدًا إلَّا بنا ، فنحن باب الله وحجته ، وأمناؤه على خلقه ، وحفظة سره ، ومستودع علمه ، ليس لمن منعنا حقنا في ماله نصيب)[٨] وواضح ما في هذا التأويل من الانحراف والغلو والتجني على كتاب الله .

وسيرًا في هذا الاتجاه الذي يرفض القول بأن سبب نشأة التشيع سياسي نرى محمد جواد مغنية حيث يقول : (قال الذين يتبعون الظن ، ويقيسون الغائب على الشاهد : إن السبب الأول للتشيع سياسي محض لا يمت إلى الدين بسبب ، وهذا خطأ ، فإن سبب التشيع ديني صرف ، ولا صلة له بالسياسة من قريب أو بعيد ، إنه فعل النبي وقوله .. أما الفعل : فقد اختار النبي عليًّا أخًا له ونجيًّا ، وقام بتربيته وتنشئته ، منذ عهده بالحياة ، واهتم بتعليمه وتهذيبه حتى أصبح كما شاء الرسول لم يؤاخذه أو يعاتبه على شيء في حياته كلها ، وقد اعتمد عليه النبي في المهمات وساعة العسرة ، فبلغ عنه سورة براءة ، وندبه إلى قتال عمرو بن ود ومرحب ، وباهل نصارى نجران به وبزوجته فاطمة ، وولده الحسن والحسين ، وارتقى على متنه لكسر الأصنام ، وانضوى وإياه تحت كساء واحد ، إلى غير ذلك من المناقب التي لا يبلغها الإحصاء ، والتي لو كانت منقبة واحدة منها لصاحبي غير الإمام لدقوا له الطبول ، ورفعوا له الأعلام ، وبلغوا به سدرة المنتهى .

وينتهي من ذلك إلى أن التشيع نشأ بسبب ديني عقدي .

ونحن من جانبنا لا ننكر مكانة الإمام علي ، ولكن القول الجازم أن أصحاب رسول الله قد حظوا بالمكانة العالية عند الرسول ﷺ وكلف بعضهم بمهام صعبة قد

تكون أكثر صعوبة من المهام التي كلف بها الإمام علي ، فالدعوة في مهدها تحتاج إلى جهاد جميع الصحابة ، والعمل على صيانتها وانتشارها .

أما عن بداية ظهور التشيع فقد ذهب علماء الشيعة إلى ظهور التشيع منذ عهد رسول الله ﷺ . ولكن الحق الذي نؤمن به أن التشيع ظهر أول ما ظهر بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وإن كانت له جذور ممتدة من بعد وفاة رسول الله ﷺ . ومما يؤكد ذلك ويقويه . ما ذهب إليه موسى جار الله في كتابه « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » حيث يقول : (والتشيع على شكله الذي نراه اليوم في بلاد الشيعة ، وكنا نراه من قبل ، لم يكن في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة . والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، قد ألّف الله بين قلوبهم ، وكان كلّ يحب أهل البيت ، ويحترم بيت النبوة ، ولم يحدث التشيع والخروج إلّا زمن علي ، حدث من عداوة جاهلية بين أفراد أو بين بيوت ، ولم يكن من الدين ولا من الإسلام في شيء)(٩) .

أما علماء الشيعة فهم يرفضون مثل هذه الأقوال . ويقولون : (يدعي أكثر الكُتّاب من السنة والمستشرقين أن تاريخ التشيع يرجع إلى عهد متأخر عن وفاة الرسول ﷺ . وهم بين قائل برجوعه إلى العصر الأموي الأول ، وأنه كان نتيجة للاضطهاد والتنكيل الذي لحق أنصار علي وبنيه من الأمويين ، وبين قائل برجوعه إلى العصر الذي بدأ المسلمون فيه يحاسبون عثمان وأنصاره على تصرفاتهم وسوء إدارتهم.

إن قول الشيعة بنشأة التشيع في زمن الرسول أمر مألوف بين أصحاب الفرق ، فكل فرقة حاولت أن تؤيد مذهبها الذي ذهبت إليه بالتأكيد على وجود هذا المذهب في زمن الرسول لكي تؤكد شرعيتها ، فعل ذلك المعتزلة والخوارج من قبلهم . والذي نطمئن إليه من القول أن التشيع إنما ظهر بعد استشهاد عثمان بن عفان وأن عهد الرسول والخلافة الراشدة لم يشهد ظهور هذه الفرق وتلك البدع ، التي أتت على دولة الإسلام القوية الفتية ، فمزقها وأضعفتها ، وأطمعت الطامعين فيها . أما قول علماء الشيعة فليس أمامنا إلا أن نقول : ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وسنعرض بتوفيق الله لأهم فرق الشيعة في العدد القادم .

---

(١) الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ت ٣٢٢هـ كتاب « الزينة » تحقيق د. عبد السلام السامرائي ملحق كتاب « الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية » دار واسط للنشر لندن ، بغداد ، سنة ١٩٨٨ ، (ص٢٥٩) .

(٢) المرجع السابق (ص٢٦٠) .

(٣) « القاموس المحيط » (جـ٣ ص٤٧) .

(٤) أبو البقاء « الكليات » القسم الثالث تحقيق د. عدنان درويش ، محمد المصري - سوريا ١٩٨٢ ، (ص٨٦) .

(٥) الجرجاني « التعريفات » ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٣ ، (ص١٢٩) .

(٦) محمد جواد مغنية « الشيعة والحاكمون » ، بيروت ، سنة ١٩٨١ ، (ص١٤) .

(٧) النوبختي « فرق الشيعة » دار الأضواء بيروت ، سنة ١٩٨٤هـ ، (ص١٨ - ٢١) .

(٨) انظر كتاب « اختلاف أصول المذاهب » للقاضي النعمان بن محمد (ص٦٩ - ٨٠) .

(١٠) موسى جار الله « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » ، مكتبة الكليات الأزهرية (ص٢٨) .

أعلام الدعوة

الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي

شيخ السنة والعالم السلفي المحقق

- **حفظ** القرآن الكريم ، والتحق بالأزهر ، وحصل على الإجازة التي كان يمنحها الأزهر في ذلك الحين .

- **عين** إمامًا وخطيبًا لمسجد أبي الوفاء بدمياط حيث كانت بداياته لدعوة التوحيد .

- **عين** مفتشًا بوزارة الأوقاف بالقاهرة .

- **ثم** إمامًا وخطيبًا لمسجد بالزاوية الحمراء بالقاهرة .

- **ثم** عين إمامًا وخطيبًا لمسجد بمنطقة الرويعي بالقاهرة .

- **وأخيرًا** صار مدير مسجد محمد علي بالقلعة .

- **أنشأ جماعة الاعتصام** بهدي الإسلام سنة ١٩٢١ هـ بدمياط ، فدل بهذا على أنه قد عمل في مجال الدعوة إلى التوحيد الخالص في زمن مقارب لزمن الشيخ / محمد حامد الفقي - رحمه الله - إن لم يكن قد سبقه بذلك .

- **في مساء الخميس** ٢٢ من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٤٩ م توفي - رحمه الله - ، بعد أن رفع راية الجهاد في سبيل الله ما يقرب من أربعين عامًا ، هاجم فيها الشرك في حصونه ، وحارب البدع في مواطنها .

- **جهوده العلمية :** كان يلقي المحاضرات الدينية بمنزل (محمد أبو علي) بدمياط ، فلما جاء إلى القاهرة كان يلقي دروسه ومحاضراته في مساجد الأوقاف .

- **كما** كان الشيخ الرمالي يحاضر كثيرًا في دار جماعة أنصار السنة المحمدية ، ولم يكن يقعده عن ذلك إلا المرض . فكان رفيقًا ومعاصرًا في الدعوة إلى توحيد الله للشيخ / حامد الفقي الذي كون سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٦ م هيئة لعلماء أنصار السنة المحمدية كان على رأسها الشيخ / عبد الحليم الرمالي .

- **وكان** معه في المجلس المذكور أصحاب الفضيلة الشيوخ والعلماء :

- أحمد شاكر (القاضي بالمحاكم الشرعية) .

- محمد عبد السلام القباني (مدرس بكلية الشريعة) .

- عبد الوهاب عيسوي (واعظ عام بالقاهرة) .
- محمد محمد مخيمر (إمام وخطيب) .
- عبد الرزاق عفيفي (خريج التخصص في الشريعة) .
- إبراهيم عبد الباقي (إمام وخطيب) .
- محمد حمدي (إمام وخطيب) .
- عبد الحميد عبد السلام (إمام وخطيب) .

- هؤلاء رفاقه في الجماعة : أما تلاميذه فهم كثير ، في دمياط من الأحياء : فضيلة الشيخ / عبد الحميد عرفة - أطال الله عمره - ، فهو من مواليد ١٩٠٠ م ، ومنهم أيضًا الشيخ / سيد الزيني ، والشيخ / الحسيني الدمياطي وغيرهم .

- ومن تلاميذ الشيخ الرمالي بالقاهرة جمع كبير من الموحدين ، نذكر منهم من كان شديد الصلة به ، كالشيخ / رشاد الشافعي الذي تعرف عليه هو وفضيلة الشيخ / عبد اللطيف حسين الذي كان وكيلًا للجماعة ، وكان ذلك سنة ١٩٣٦ م من خلال حلقات الدروس التي كان يلقيها في مساجد الأوقاف ، وكان يكثر فيها من الحديث عن دعوة التوحيد .

- قلت : ولعل هذه النزعة جاءته - فيما أعلم والعلم لله - من صلته برجل يسمى أبو حجر ، وهو مغربي الأصل جاء إلى مصر عن طريق السودان ، وكان معه حمل جمل من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله .

قال عنه الشيخ / حامد الفقي في مجلة « الهدي النبوي » عدد ذي الحجة ١٣٦٨ هـ ، بعد أن عدد جهوده في سبيل الدعوة قال عنه :

(**ولسنا** بسبيل تعدد المواقف التي قام فيها الشيخ الرمالي ينضح عن التوحيد ويزود عن حياضه ، فكل يوم كان يمضي من حياته له فيه موقف صدق ، ومقام كريم ، وأنه فوق ذلك لَلْعالم الذي يدهشك منه حَلُّه لأعضل المسائل وأعقد المشكلات ، ولقد تمرس في علوم لم يكن لجمهرة علماء الأزهر بها عهد ؛ حتى صار عند أهلها المتخصصين مرجعًا ، يستشيرونه فيما أشكل عليهم منها ، ذلك إلى علومه الأصلية التي كان فيها نسيج وحده تحقيقًا وفهمًا وتفهيمًا وإفادة) .

ولئن لم يترك الشيخ الرمالي من التآليف ما يتناسب وعلمه الغزير ، ونبوغه الفذ ، فلقد ترك مدرسة طلابها يدعون دعوته ، ويحيون سيرته .

أما وفاءه لأصدقائه وإخوانه : فلا يزال عندهم مضرب الأمثال .

أبناؤه : - لواء متقاعد : محمد عصام الدين الرمالي (مدير مصلحة الجوازات سابقًا) .

- دكتور / جمال عبد الحليم الرمالي - رحمة الله عليه - (دكتور بالجيش السعودي) .

- المهندس / عبد الحليم عبد الحليم الرمالي (أستاذ بكلية هندسة الأزهر ، ومهندس بوزارة الإسكان والتعمير حاليًا) .

رحم الله الشيخ الرمالي ، لقد كان من القلة التي جاهرت بعقيدة التوحيد ، ودعا إلى تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ، فجزاه الله خيرًا ، وجعل كتابه في عليين ، آمين .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة ومدير الدعوة

قواعد الإصلاح الاجتماعي

باب الأدب

فضيلة الشيخ/ السيد عبد الحليم
ماجستير في الادب العربي

قرر الإسلام أن المجتمع الإنساني لا يصلح إلا إذا اجتمعت فيه أمور ستة :

الأول : دين متبع :

لأن الدين هو الذي يصون النفس عن ميولها ، ويصرفها عن إرادتها السيئة ، ويحتجزها عن نزعاتها الخبيثة ، ويقهر السرائر ، ويزجر الضمائر ، وهو الرقيب على النفوس في خلواتها ، والناصح لها ، في ملماتها .

قال بعض الحكماء : الأدب أدبان : أدب شريعة ، وأدب سياسية ، فأدب الشريعة : ما أدى الفرض ، وأدب السياسة : ما عمَّر الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان ؛ لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ، ومن خرب الأرض فقد ظلم نفسه وغيره .

قال سعيد بن حميد : (ما صحة أبداننا نافعة حتى يصح الدين والخلق) .

الثاني : حكومة راشدة :

ذلك بأن الحكومة برهبتها تتألف الأهواء المختلفة ، وبهيبتها تجتمع القلوب المتفرقة ، ومن خوفها تنقمع النفوسُ المتعادية ؛ لأن في طباع الناس من حب المغالبة على ما آثروه ، والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفون عنه إلا بمانع قوي ، ورادع تنفيذي ... وأنواع الرادع : العقل الزاجر ، والدين الحاجز ، والحكم الرادع ، والعجز الصاد ... ورهبة الحاكم أبلغ هذه الروادع ، وأشدها زجرًا ، وأقواها ردْعًا ، (إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن) ، وقد قيل : (الحاكم في نفسه إمام متبوع ، وفي سيرته دين مشروع ، فإن ظلم لم يعدل أحد في الحكم ، وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم) .

الحاكم : هو الذي يحرس الدين ، ويحث على العمل به من غير إهمال له ، ويدفع الأهواء عنه ، ويحفظه من التبديل فيه ، والتأويل له ، ويزجر من شذ عنه بارتداد ، أو بغى عليه بعناد ، أو سعى فيه بفساد ، وهو الذي يذب عن الأمة عدُوًّا في دينها ، أو معتديًا على أموالها ، وأرضها ونفسها ، وهو الذي يعمر البلدان باعتماد مصالحها ، وتهذيب سبلها

- الحاكم هو الذى يحرس الدين ويحث على العمل من غير إهمال له ،ويدفع الاهواء عنه ويحفظه من التبديل فيه والتأويل له ، وهو الذى يذب عن الأمة عدواً فى دينها معتدياً على أموالها

ومسالكها ، وهو الذي يجري في أموالها جباية وإنفاقًا على سنن الشريعة العادلة ، وهو الذي ينظر في مظالم أهلها ، ويسوي في الحكومة بينهم ويعتمد النَّصَفَة في فصل أحكامهم . وهو الذي يقيم الحدود على مستحقيها ، من غير تجاوز فيها ، ولا تقصير عنها ، وهو الذي يختار أعوانه من أهل الكفاية فيها والأمانة عليها .. فمن قام بهذه الشئون فهو مستوجب لطاعة رعيته ومناصحتهم ، مستحق لصدق ميلهم ومحبتهم ، ومن قصَّر عنها ، ولم يقم بحقها ، كان بها مؤاخذًا ، وعليها معاقبًا ، ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت ، يتربصون الفرص لإظهارها ويتوقعون الدوائر لإعلانها .. ، فالحاكم إذا كان ذا خير أحبَّ رعيته وأحبوه ، وإذا كان ذا شر أبغض رعيته وأبغضوه . كتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص يقول : (إن الله تعالى إذا أحبَّ عبدًا حببه إلى خلقه ، فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس) .

الثالث : عدل شامل :

لأنه أسُّ الملك وقوامه ، وعدته ونظامه : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ [النحل : ٩٠] ، ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [المائدة : ٨] ، فالعدل : يدعو إلى الطاعة ، ويبعث على الألفة ، ويستوجب المودة ، وتعمر به البلاد ، وتُنمى به الأموال ، وليس شيء أسرع في خراب الأرض ، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور ؛ لأنه لا يقف عند حد ، ولا ينتهي إلى غاية ، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل .

قال بعض الحكماء : إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ، ونصبه للحق ، فلا تخالفه في ميزانه ، ولا تعارضه في سلطانه ، واستعن على العدل بخلتين : قلة الطمع ، وكثرة الورع .

ضروب العدل

للعدل ضروب شتى منها :

١- عدل الإنسان في نفسه ، وذلك بحملها على المصالح ، وكفها عن الفضائح ، ثم الوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين : من تجاوز ، أو تقصير ، فإن التجاوز فيها جور ، والتقصير فيها ظلم ، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ، ومن جار عليها فهو على غيره أبلغ جورًا .

قال بعض الحكماء : من توانى في نفسه ضاع .

٢- عدل الإنسان فيمن دونه ؛ كالحاكم في رعيته ، والرئيس مع مرءوسيه ، وعدله فيهم يتحقق بأمور أربعة : اتباع الميسور ، وحذف المعسور ، وترك

التسلط بالقوّة . وابتغاء الحق في السيرة ، لأن اتباع الميسور أدوم . وحذف المعسور أسلم . وترك التسلط أوجب للمحبة . وابتغاء الحق أبعث على النصرة . ومن لم تجتمع له هذه الأمور من الحكام أو الرءوساء ، كان الفساد بنظره أكثر . والاختلاف بتدبيره أظهر .

ولنعلم أن أشد الناس عذابًا يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه ، فجار في حكمه . وقد قيل : أقربُ الأشياء صَرْعةُ الظلوم ، وأنفذ السهام دعوة المظلوم . وإذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته ولقد عُوتب (أنوشيروان) على ترك عقاب المذنبين فقال : هم المرضى ونحن الأطباء ، فإذا لم نداوهم بالعفو عنهم ، فمن لهم ؟!

٣- عدل الإنسان مع من فوقه . كعدل المحكومين مع الحكام ، والمرءوسين مع الرءوساء : وقوام ذلك : إخلاص الطاعة ، وبذلك النصرة ، وصدق الولاء ؛ فإن إخلاص الطاعة أجمع لشمل ، وبذل النُصرة أدفع للوهن ، وصدق الولاء أنفى لسوء الظن ؟ ومن لم تتم له هذه الأمور من المرءوسين ، تسلط عليه من كان يدافع عنه ، واضطُرَّ إلى اتقاء من كان يقيه . وفي هذا يقول البحتري :

متى أحرجت ذا كرم ، تخطى
إليك ببعض أخلاق اللئام

وقيل : إن الله لا يرضى عن خلقه إلا بتأدية حقه ، وحقه شكر النعمة ، ونصح الأمة ، وحسن الصنيعة ، ولزوم الشريعة .

٤- عدل الإنسان مع إخوانه ونظرائه : وآية ذلك : ترك الاستطالة[1] ، واجتناب الإدلال[2] ، وكف الأذى .

فترك الاستطالة أدعى إلى الألفة ، ومجانبة الإدلال أبقى للعطف والرحمة ، وترك الأذى مروءة ونصَفة .

جاء في الأثر : « ألا أنبئكم بشرار الناس ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « منْ نَزَل وحده ، ومنع رِفدَهُ[3] ، وجلد عبده » . ثم قال : « أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرُّه » ، ثم قال : « أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « من يُبْغِضِ الناس ويُبْغِضُونه » .

وقد أبان بعض الحكماء قُبح الظلم في صوره المختلفة ، ومعانيه المتغايرة . فقال : (الحاكم السوء يُخيف البريء ، ويصنع الدنيء ، والبلد السوء يجمع السَّفل ، ويُورث العلل ، والولد السوء يُشين السلف ، ويهدم الشرف ، والجار السوء يُفشي السرَّ ، ويهتك الستر ، فما انفع العدل ! وما أضر الجور !

الرابع : الأمن العام :

في ظل الأمن العام تطمئن النفوس ، وإليه تهش السرائر ، وتطمئن الخواطر ، وتنبعث الهمم ، ويسكن البريء ، ويأنس الضعيف ، فلا راحة للخائف ، ولا طمأنينة للوجل ، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ، ويحجزهم عن تصرفهم ، ويحول بينهم وبين المواد التي بها قوام أودهم ، وانتظام حالهم ..

والخوف ضروب ، فمنه : الخوف على النفس ، والخوف على الأهل ، والخوف على المال ، وقد يستوعب جميع الأحوال ، ولكل من ضروبه حظ من الوهن ، ونصيب من الحزن .

الخامس : توفير أسباب اليسر :

فيه تتَّسع النفوس في مختلف أحوالها ، ويشترك ذو الإكثار والإقلال ، فيقل في الناس التغابن ، وينتفي عنهم تباغض الفقر ، وتجنح النفوس إلى التوسع ، وتكثر المؤاساة والتواصل ، ويطَّردُ نموُّ التعامُل فتفشُو الأمانة ، ويكثر

السخاء ، ويستفيض الخير في الناس ..

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : (لا تستقضيَنَّ إلا ذا حسب أو مال ، فإن ذا الحسب يخاف العواقب ، وذا المال لا يرغب في مال غيره) . فلا يتسنى لمصلح أن يتم إصلاحه في أمة ، إلا إذا وفَّر لها أسباب الثراء ، ودرأ عنها دواعي الضيق والحرج والفقر ؛ لأن صلاح الأمة من قواعد صلاحها ودواعي استقامتها وفلاحها ، وفوزها فيما تحاول ، واطراد نجاحها فيما تقصد .

السادس : غرس الآمال في نفوس الناس :

إن الأمل الفسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ، ويدعو إلى اقتناء ما ليس يؤمَّل في دركه بحياة أربابه ، ولولا أن الخلف ينتفع بما أنشأ السلف ، حتى يصير به مستغنيًا ، لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه ؛ من منازل السكنى ، وأرض الحرث ، ومرافق الحياة ...، الأمل الفسيح هو الذي حدا الخلق إلى عمارة الدنيا ، وإتمام إصلاحها ، فأصبحت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن ، فيتم الثاني ما بدأه الأول من عمارتها ، ويرم الثالث ما تركه الثاني من شعثها . لتكون أحوالها على كسر العصور ملتئمة ، وأمورها على مرِّ الدهور منتظمة . ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدَّى ضرورة وقته ، ولكانت تنتقل إلى مَنْ بعد خرابًا لا يُدرك منها حاجَة ، ثم تنتقل إلى مَنْ بعدَ بأسوأ من ذلك حالًا ، حتى لا يُنَمَّى بها نبت ، ولا يمكن فيها لبث .

وللنفوس – وإن كانت على وجل من المنية – آمال تقويها
فالصبرُ يسطُها ، والدهرُ يقبضُها والنَفْسُ تَنْشُرُها ، والموت يطويها

هذه هي القواعد التي تصلح بها أحوال الأمم ، وتنتظم جملة أمورها ، وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها وفسادها .

الشريعة المحمدية

ولا غرو : فقد جاء محمد ﷺ بشريعة أحاطت بجميع ما يكفل خير البشر .. لهذا ظلت شريعته وستظل محفوظة الموارد ، مطردة القواعد : لا تختل منها قاعدة ، ولا يبطل منها حكم ، ولو كانت من وضع البشر لاختلت ، وفسد نظامها ، كما تختل نظم البشر على اختلاف العصور ، وتعاقُب الأجيال .

فلقد اشتمل الدين الإسلامي على ما يلي :

١ – أحاط بكل حكمة باهرة

واحتوى كل خصلة حميدة ، وكفل انتظام حال البشر ، وصلاح أحوالهم ، وطهارة نفوسهم ، وعمارة ديارهم ، وكف أشرارهم ، وجاءهم بعقائد – فضلًا عن سلامتها عن كل خرافة وَدَنِيَّة – تحث الآخذين بها على التكمل .

٢ – يأمر باتقاء كل مضر للإنسان

في دينه ودنياه ، والإخلاص في العمل لله ، والبر بالناس ، والإحسان في العمل ، والنصيحة لخلق الله ، والصبر على الشدائد ، ومقاومة الأهوال ، والآلام ، والرضا بما يرضي الله ، وكظم الغيظ عند الغضب ، وترك المجازاة للمذنب مع القدرة عليها ، ما لم تكن حدًّا من حدود الله ، ويأمر بالاغتباط بعمل الخير ، وبالسخاء ، والكرم ، والشجاعة ، والمحافظة على الحرم والدين ، والثبات عند المخاوف ، وبالرغبة الصادقة في الأناة بقدر ما يمكن ، وبالتؤدة في التوجه نحو المطالب ، وبالتأني في الخصومات والحروب ، ويُحسن الانقياد بما يؤدي إلى الجميل ، وبمحبة ما يكمل النفس ، وبالحكمة والشكر ، والخوف من الله ، والرجاء فيه ،

وباتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش ، وبالوفاء ، والرحمة بخلق الله ، وبالإصلاح بين عباده ، وبالأمانة ، وإنجاز الوعد في أمر الدين ، وبالأنس في الله ، والشوق إليه ، وبملازمة الأعمال الجميلة ، والحرص على ما يوجب الذكر الجميل ، وبالتحرج عن أي أذى يلحق الغير ، وباكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم ، وإنفاقه في المصارف الحميدة ، وتحرير النفس من ربقة الشهوات ، ومحاسبتها ، ومعاتبتها على ما تقع فيه من الموبقات .. إلى ما شئت من المكارم والمراحم .

٣- نهى عن الشرك بالله ، والإضرار بالناس ، والفسق ، وعصيانه في أوامره ونواهيه ، وعن اتباع الهوى والرياء ، وعن الكبر ، والحقد ، والحسد ، والعجب ، والشماتة ، والتَّهور ، وعن الطِّيَرة ، والتشاؤم الذي لا سند له من الشرع ، وعن البخل ، والشح ، والإسراف ، وعن الكسل ، والبطالة ، والعجلة في الأمور ، وعن الفظاظة وغلظة القلب ، والوقاحة ، وقلة الحياء ، وعن الجزع ، وكفران النعم ، وعن السَّخط والغضب ، وعن الضعف في أمور الدين ، وعن الطيش والخفة ، وعن العناد والمكابرة في الحق ، وعن الشره والطمع ، وعن الحمية لغير دين الله تعالى ، وعن القنوط من رحمة الله ، وعن محبة الظلمة والفسقة ، وعن النميمة ، وإفشاء السر ، والسخرية والاستهزاء بالناس ، واستصغارهم ، وعن اللعن والسبِّ ، والتنابز[٤] ، واللمز[٥] ، والتعيير ، والمراء ، وعن الخوض في الباطل ، والمسألة لغير مضطر ، وعن الشفاعة السيئة ، والأمر بالمنكر ، والنهي عن المعروف ، وعن البحث في عيوب الناس ، والدعاء للظالم بالبقاء ، وعن كتمان الشهادة ، وشهادة الزور ، وقذف المحصنات الغافلات ، وتعمد الكذب على الله وعلى رسوله ، وعن المنِّ بالصدقة ، وكفران نعمة الخلق المؤدي إلى كفران نعمة الخالق ، والاستطالة في الأعراض ، وذكر الناس بما يكرهون في أنفسهم أو فيمن ينتسب إليهم ، وعن نقض العهد ، وخلف الوعد ، والخيانة ، والمكر ، والخديعة ، والفتنة ، وعن شرب المسكرات المذهبة للعقل ، وعن إنفاق السلعة بالحلف الكاذب ، وبخس الكيل ، أو الوزن ، وعن النجش[٦] ، وإنفاق المال في المحرمات ، وإيذاء الجار ، وعن عقوق الوالدين ، وعن السرقة والغصب والرياء ، وعن التدابر والتشاحن ، وعن أخذ الرشوة من مُحِقٍّ أو مبطل ، ولو كانت في صورة هدية ، وعن خذلان المظلوم مع القدرة على نصرته .. إلى غير ذلك مما يضر بالمجتمع ، أو النفس ، أو المال ، أو العقل ، أو الدين ، أو العرض .

٤- سنَّ أحكام الزوجية على أكمل نظام : وأحفظه لحقوق كل من الزوجين عند الاجتماع ، وعند إرادة الافتراق ، وأباح لهما الفرقة ، تفاديًا مما عساه لواحد منهما أو لهما إن منعا منه ، وجعل سلطة الفراق بيد الرجل ، لأنه هو المكلف بالإنفاق عليها ، فلا يرضى بفرقتها وضياع ما أنفق إلا إذا اضطرَّ غاية الاضطرار . وفرض على الرجل النفقة ، لأنه أقدر بطبيعته على الكسب ، وعلى احتمال المشاقِّ ، وركوب متن الأهوال ، واستحسن للمرأة القيام بمصالح البيت الداخلية ، وتربية الأولاد ، ولذلك أمرها بالحجاب صونًا لها ، ومحافظة عليها ؛ كما يُحافَظ على الشيء النفيس الذي يُضَنُّ به على الأنظار ، ومتى ألفت المرأة الحجاب ، وجدته محبوبًا ، لا حبس فيه ولا تضييق ، ولا يمنعها من زيارة أهلها ، وأرحامها ، وغشيان أماكن العلم لتتعلم ما تحتاج إليه من أمور دينها ودنياها .

هذا هو الدين الذي كان صاحبه - عليه الصلاة والسلام - واحدًا وحدة الحق الذي يدعو إليه ، فريدًا لا عون له من الناس

ولم يكن صاحب سلطان ، ولا متمكنًا بعصبية عشيرة قادرة ، بل إنه عند قيامه بتلك الدعوة بين جماهير الأمم ، كان من عشيرته أولُ من كذبه في دعواه ، وعاداه أشد المعاداة ، وسلط عليه أشرارها بالأذى وتسفيه الرأي .. ومع ذلك ظل صابرًا على أذى من آذاه : يدعو الخلق إلى الحق ، ويقيم لهم الأدلة ، ويوضح لهم محاسن هذا الدين ، ويوضح لهم معايب ما هم عليه . حتى وضح الحق لمن أراد الله هدايته ، فأخذت العقول السليمة تقبل دينه ، وتستحسن شريعته ، وهو حينئذٍ لم يَسُلَّ سيفًا ، ولم يأمر بإراقة قطرة من دم أحد .

بل كان يقول بلسان القرآن : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، فلم يقم بالسيف كما يرجُف المرجفون .

ولا أدل على إنسانية هذا الدين وصلاحيته لقيادة البشر ، من سماحته حين جاء ووجد الرق منتشرًا بين الأمم ، والرقيق يعاني أنواع الظلم والقسوة ، فصرخ في وجه الأحرار محذرًا وناهيًا أشد النهي عن إيذاء العبيد الأرقاء ، وتوعد من يؤذيهم بالعقاب الأخروي ، ورغب في تحريرهم بحصول الثواب الجزيل ، وشرع وسائل كثيرة تكفل تحريرهم ، وتقصير مدة الاسترقاق ، وكفل مساواة معيشتهم بمعيشة أسيادهم .

وقصارى القول : إن الباحثين مهما يطل استقصاؤهم محاسن هذا الدين وفضله على بني الإنسان في معاشهم ، وأنه أرسى قواعد الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع ، لا يجدون إلى ذلك سبيلًا ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

---

(١) الاستطالة : التطول والامتنان .
(٢) الإدلال : مجاوزة الحد في التدني .
(٣) رفده : معونته .
(٤) التنابز : التعاير بالألقاب .
(٥) اللمز : عيب الناس في وجوههم .
(٦) النجش : أن تزيد في الثمن لتوقع غيرك .

وعَنْ عائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » متفقٌ عليهِ .

وعَنْها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ في رُكُوعِهِ وَسُجودِهِ : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ » رواه مسلم .

وَعَنِ ابنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ : « فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا فيه الرَّبَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدعاء ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُم » رواه مسلم .

وعن أبي هريرةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَقْربُ مَا يَكونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاء » رواهُ مسلم .

لن تكون القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل

بقلم : سكرتير التحرير

***تباينت** ردود الأفعال في العالم كله ردًا على العمليات الانتحارية التي قام بها مقاتلوا حماس انتقامًا لمقتل المهندس / يحيى عياش ومن قبله فتحي الشقاقي وقامت الدنيا ولم تقعد بعد .. وأعلنت إسرائيل حالة الحرب والإستنفار بين جنودها .. وأطلق المسئولين الإسرائيليون تهديداتهم وأعلنوا الحرب ضد الفلسطينيين بصفة عامة . والإسلاميين بصفة خاصة . وسط حالة من الهلع والذعر التي سيطرت على اليهود .*

وعلى مدى أسبوع كامل بدءًا بعملية القدس وعسقلان يوم ١٩٩٦/٢/٢٥ م والتي أسفرت عن وقوع ما يزيد على ١٢٠ ما بين قتيل وجريح ، وفي اليوم التالي ١٩٩٦/٢/٢٦ وقع الحادث الثاني في القدس أيضًا وأسفر عن مقتل اثنين ، وجرح حوالي ٢٠ إسرائيليًا ، وكشفت الأنباء عن شخصية الفاعل بأنه من المنتمين إلى حماس ويحمل جنسية أمريكية . وقد قتل المستوطنون الإسرائيليون بالرصاص ، ثم تلاها بعد ذلك وفي نفس مكان العملية الأولى في القدس يوم ١٩٩٦/٣/٣ الانفجار الرابع وأسفر عن مقتل ٢٠ وإصابة ١٠٠ من اليهود .. ثم كانت العملية الخامسة في تل أبيب وقتل فيها ٢٠ وأصيب ١٠٠ إسرائيلي .

وما أن أعلنت حماس عن مسئوليتها عن تلك العمليات والتي تم اختيارها بدقة متناهية في المناطق التي يسيطر عليها الإسرائيليون ، حتى أعلنت إسرائيل حالة الحرب .. وصدرت ردود الأفعال تدين تلك العمليات .. التي وقعت على الشعب المسكين الذي أصبح يستعطف العالم كله من حوله ويستنجد بأمريكا التي لم تتوانى .. وما هي إلا ساعات قليلة .. ويسارع الرئيس الأمريكي بإصدار أوامره .. بسرعة شحن معدات متطورة للكشف عن المتفجرات بالإضافة إلى معدات تكنولوجية متطورة تقدر بـ ١٠٠ مليون دولار أمريكي .. وإيفاد فريق أمني من المخابرات الأمريكية لمعاونة الإسرائيليين ضد حماس .

وفي خطوة جزيئة من جانب حماس لمراعاة ظروف الضغط الإسرائيلي الأمريكي على السلطة الفلسطينية أصدرت بيانًا دعت فيه جميع الأذرع العسكرية والخلايا المسلحة إلى الوقف الفوري لجميع العمليات التي تقوم بها ضد اليهود .. كما أعلنت القيادة العسكرية لحماس إثباتًا لحسن النوايا عن ترخيص أي سلاح بحوزة أعضائها وتسليم ما يزيد على ذلك إلى السلطة الفلسطينية .. وهو تطور مهم لقطع الطريق على ردود الأفعال التي قد تنجم عنها مصادمات داخلية وحروب أهلية لن يستفيد منها سوى اليهود .

وبعد هذا السرد الخبري بقي لنا أن نقول : إن اليهود يتجرعون من نفس الكأس التي تجرعناها على مدى عشرات السنين !! ومذابح صبرا وشاتيلا والحرم الإبراهيمي مازالت عالقة بالأذهان ، كل ذلك يجعلنا نقول : إن القدس أبدًا لن تكون عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل .. وإذا كان البعض قد نسى فليتذكر رموز الاغتيال الخسيس لليهود والذي راح ضحيته أبو جهاد . وأبو إياد ، وأبو الهول ، وفتحي الشقاقي ، ويحيى عياش .. وليعلم اليهود أن القدس ستكون عاصمة لفلسطين بإذن الله .